ماري كوكت

في الحقيقة.. إنه لا يستطيع القراءة



مجموعة قصص للأطفال

ترجمة: وداد صقر الخوري

في الحقيقة.. إنه لا يستطيع القراءة

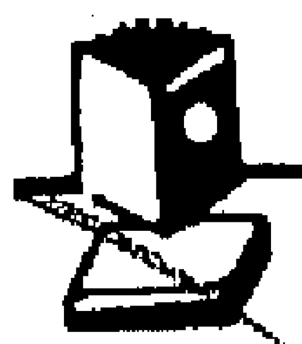
ماري كوكت

في الحقيقة.. إنه لا يستطيع القراءة

مجموعة قصص للأطفال

ترجمة:

داود مسعد الخوري



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٤

He Cannot Really Read

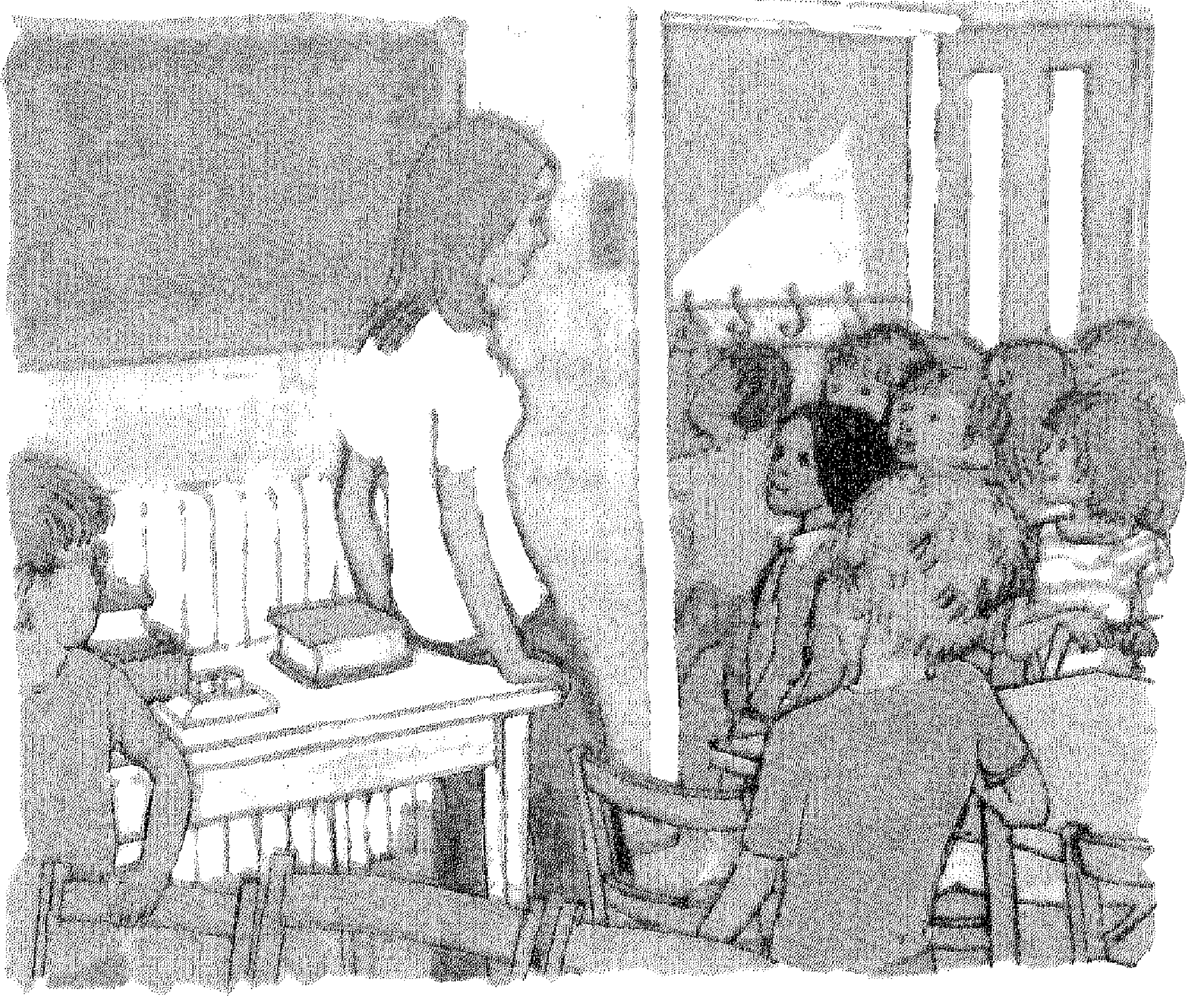
by Mary Cockett
pictures by Prudence Seward

في الحقيقة . . انه لا يستطيع القراءة: مجموعة قصص للأطفال = He cannot really read / ماري كوكت؛ ترجمة وداد صقر الخوري . – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤ . – ١٧٤ ص؛ ٢٠ سم . –

١– ٨٢٣ ط ك و ك ف ٢– العنوان ٣– العنوان الموازي
٤– كوكت ٥– الخوري

مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع – ٥١٤ / ٥ / ١٩٩٤



١ ـ العطلة

كان التلاميذ يغادرون الصف ، يتحدثون ويضحكون ، انها بداية عطلة قصيرة .

قال أحدهم للآنسة : أنا سأبقى مع جدي يا آنسة ماندي ...

وقالت فتاة : ونحن سنذهب إلى المزرعة .

فكرت الآنسة ماندي : معظم التلاميذ لن يذهبوا إلى أي مكان . ثم قالت : استمتعوا بوقتكم ، واعتنوا بكتبكم ، إلى اللقاء جميعاً ..

— إلى اللقاء آنسة ماندي — اجاب التلاميذ .

بقي « ماتيو » في الصف ، كان يقرأ ، انه ينتظر جون آدمز .

قالت له الآنسة ماندي :

— انه كتاب كبير يا ماثيو ..

— نعم ، قال ماتيو ، انه «١٢٨» صفحة .

— لكن قراءتك جيدة فعلاً الآن . اليس كذلك ؟

ثم ابتسم كل منهما للآخر ...

سمع جون الآنسة ماندي وماثيو يتحدثان ، كان ما زال يحاول اختيار كتاب .. فكر : ماثيو لا يعرف رمي الكرات بشكل مستقيم ، أما أنا فاني أعرف ..وهو لا يستطيع ان يركض بسرعة ، أو يقفز عالياً ، أما أنا

فأستطيع ، ولكنه يحسن القراءة ، وأنا أريد ان أقرأ .. أريد ان أقرأ بشكل جيد ...

قالت الآنسة ماندي : هل أنت جاهز يا جون .. ماذا أخذت ؟

ــ آه . نعم ، أخذت كتاباً عن السيارات والقطارات ، وفيه صور جميلة .. اليست كذلك ؟

نظرت الآنسة ماندي إلى وجهه الحزين وقالت :



— ماذا ستفعل بالعطلة يا جون .. ؟

— آه . . سألعب بالكرة ، وأحاول القراءة بكتابي ، وسأذهب إلى بيت ماثيو وسألعب مع اليزابيت أيضاً ..

— ومن يعتني بأختك أثناء وجود والدك في المصنع ؟

— السيدة سكوت ، انها تعيش بجانبنا ، واليزابيت تحبها .

— هل ستزور أمك في المستشفى . ؟

— كلا يا آنسة ماندي ، انهم لا يدعون الأطفال يذهبون . أبي يذهب كل مساء ..

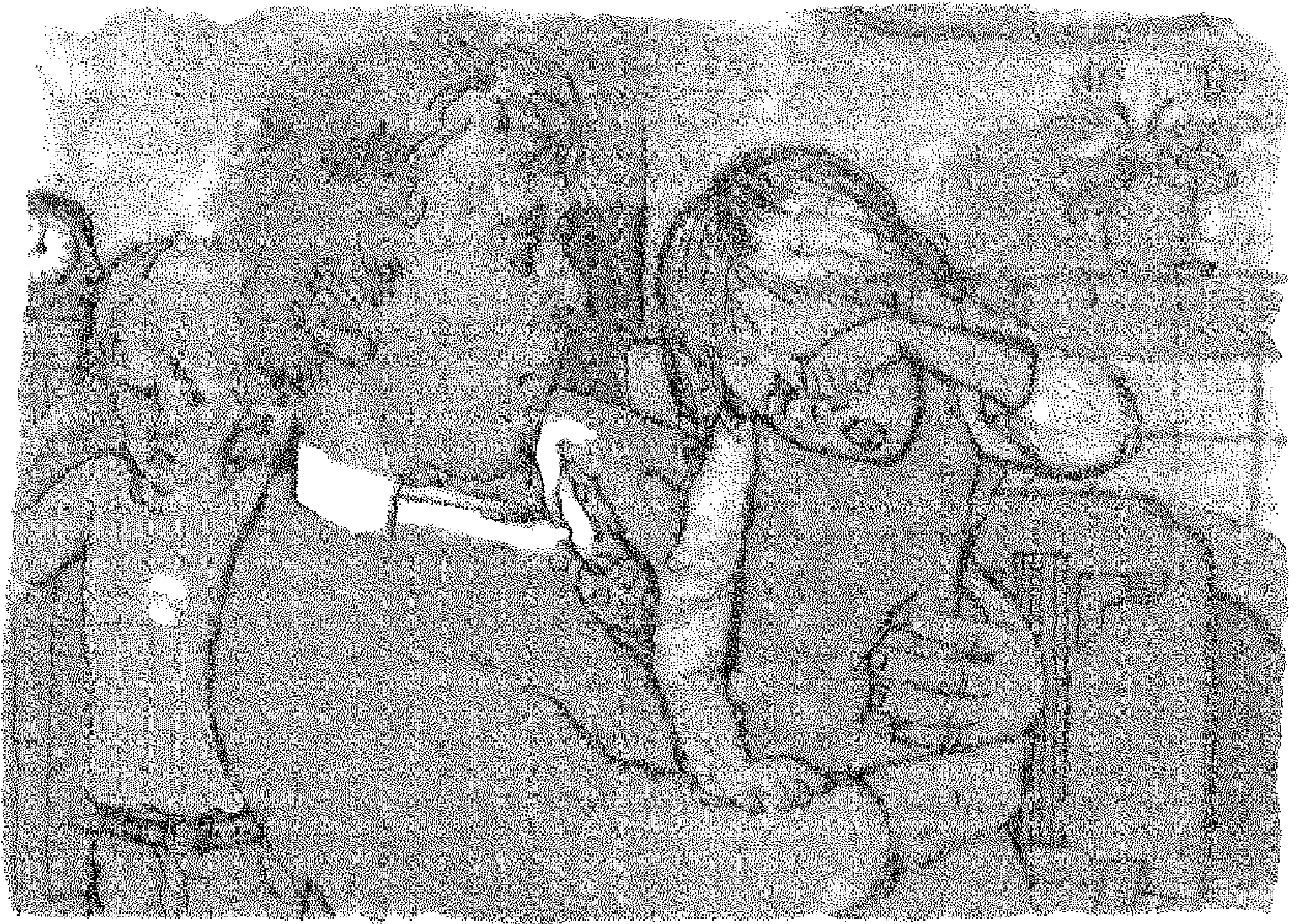
— ومن يطبخ لك .. ؟

— أحياناً أنا ... لقد عملت الفطور لأبي في الأسبوع الماضي ...

— جيد . قالت الآنسة ماندي ... وابتسما . .

— حسن ، ساعد أباك ، والعب الكرة ، ولكن لا تنسَ أن تقرأ كل يوم ...

* * *



٢ ـ في البيت

في المساء ، بكت اليزابيت أخت جون لان أمها ليست في البيت ... حاول الأب ان يهدأها .. قال لها وهو يحملها إلى السرير :

ـ لا تبكي يا اليزابيت .. ماما ستتحسن قريباً ، وستعود إلى البيت ثانية . . .

لكن اليزابيت استمرت في البكاء ، وهي تصرخ : ولكنني أريد أمي الآن ... أريدها الآن ...

كانت الضجة مزعجة ، مما اضطر جون إلى وضع أصابعه في اذنيه .. ولكن اليزابيت نامت أخيراً ..

فتح جون المذياع وسمع بعض الموسيقا . ولعب بالكرات . . فجأة ، أغلق السيد آدامز المذياع وقال بغضب :

— كف عن اللعب ، ابحث عن شيء يفيدك ..

— ماذا ؟ ماذا تريدني ان أفعل ؟

— اجلب كتبك ..

فتح جون كتابه ، ولكنه بعد قليل صادف كلمة صعبة ، نظر إلى والده وقال :

— من فضلك ، ما هذه الكلمة يا أبي .. ؟

— لا تسألني . قال السيد آدمز ، امضيت يوماً شاقاً ، وأنا متعب .. وبالفعل كان يبدو متعباً جداً ، حتى انه نام في كرسيه بعد قليل ... نظر جون من النافذة اراد ان يخرج ويلعب مع أصدقائه ، ولكنه جلس ونظر إلى كتابه مرة أخرى ... قرأ الكلمات التي تحت الصور الجميلة . وعندما فتح أبوه عينيه . قال جون :

ـ لقد نمت جيداً ، أليس كذلك ؟

ـ ليس تماماً ، ما زلت متعباً ، ثم نظر إلى كتاب جون وقال :

ـ آه ، انها صور لطيفة ، لقد سافرت مرة في قطار قديم كهذا ..

سأل جون عن كلمة أخرى ، لكن الأب قال :

ـ الضوء خافت ، وقد أصبح الوقت متأخراً .. ضع كتبك مكانها واذهب إلى السرير .. لم يتكلم بغضب ، بدا حزيناً ، وبعد دقائق نام ثانية .

ذهب جون إلى السرير بهدوء ، كان حزيناً أيضاً ، كانت أمه تبتسم له دائماً وتقول : ليلة سعيدة .. نوماً هادئاً ..

صباح يوم السبت لعب جون الكرة مع أصدقائه ، وعندما عاد إلى البيت قال لأبيه :

ـ أردت ان يساعدني ماثيو بالقراءة ، ولكنه خارج البيت هل تساعدني .

ـ لدي عمل كثير . أجاب الأب وأضاف : أليست

الآنسة ماندي مدرستك .. ؟ انه لأمر هام ان تتعلم ، ولكنني مشغول جداً.سأدهن جدران وسقف غرفة الجلوس..

– اوه . هل ستفعل ذلك حقاً ؟ سيكون ذلك مفاجأة لأمي ..

– نعم سوف تكون مسرورة .. هذه الجدران تحتاج إلى الدهن ، سوت تبدو بشكل أفضل عندما تعود أمك الى البيت ..

– ولكن مااللون الذي ستدهنها به ؟

– ماذا تتوقع أنت ؟

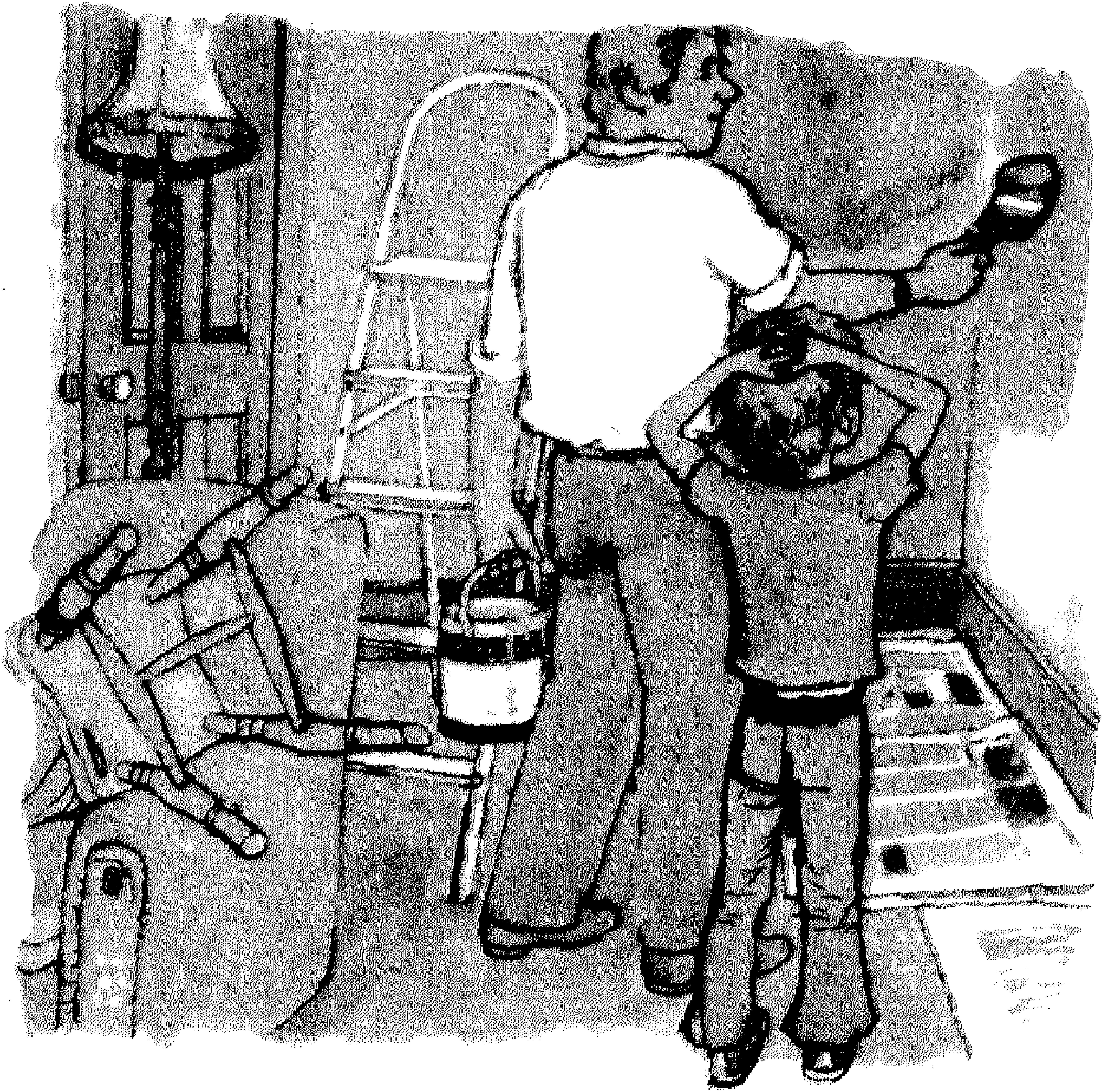
– اللون الأصفر ،قال جون. لكن ليس الأصفر الفاقع..

– أنت على حق قال الأب . هل ستساعدني في غسل الجدران ؟ ثم انك ستشتري الدهان ...

– آه ، نعم ، قال جون بسرور ..

وهكذا استعار سلماً من عند السيدة سكوت ، ونقلا الأثاث إلى وسط الغرفة ، وغسلا الجدران معاً . وبعدها خرجا واشتريا الدهان الأصفر ...

تأمل جون دهان أبيه ، وحين سأله أبوه ان كان يحسن الدهن بفرشاة كبيرة أجاب :



– نعم أنت تدهن بشكل جيد ، كما أنك سريع في الدهن .

علق الأب : ولكن طلاء الجدار ليس صعباً ، وأضاف بدأت أشعر بالجوع وأنت ؟ ..

– نعم ، قال جون ، دعني احضر الغداء ، وذهب اراد ان يطبخ شيئاً مميزاً ..

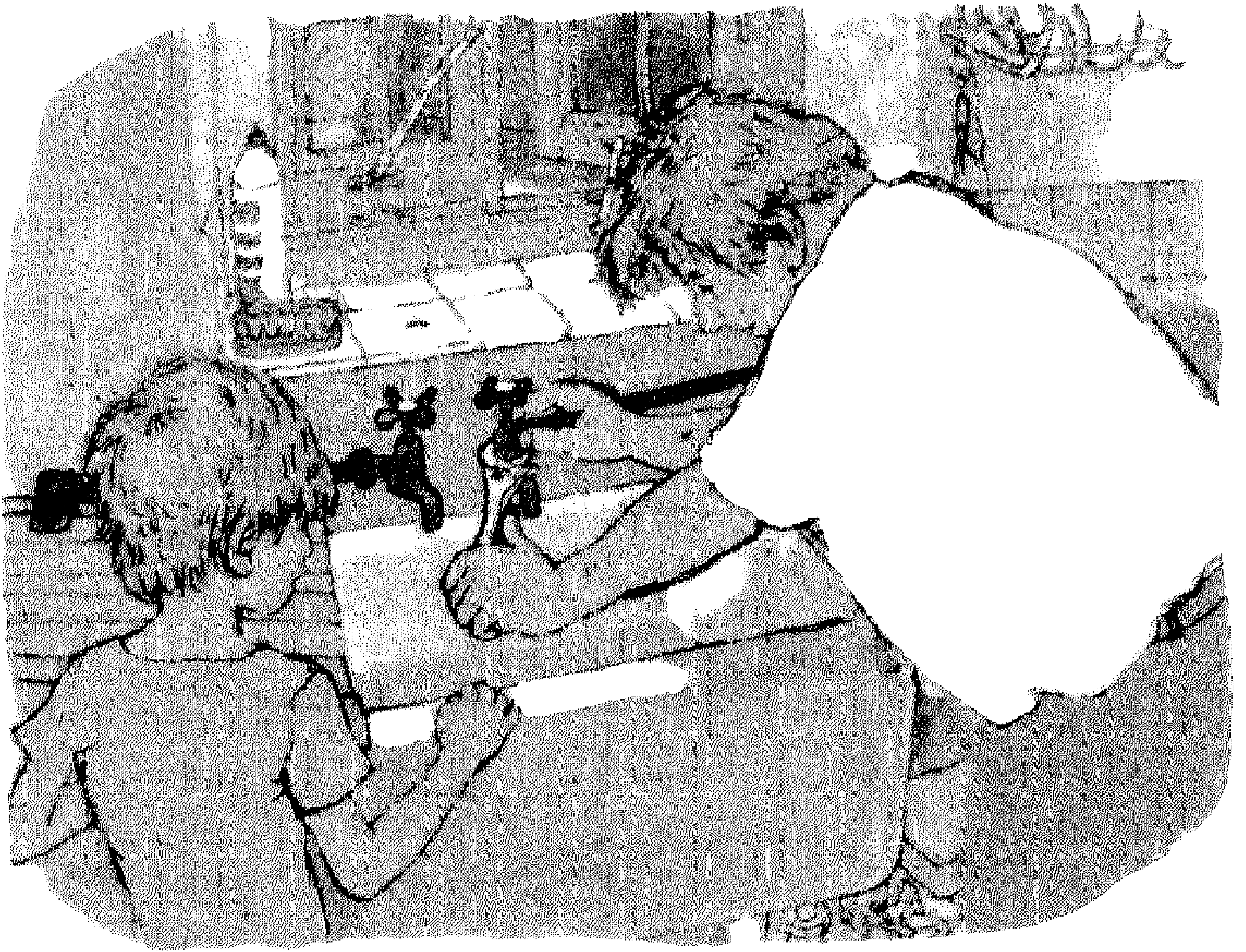
كانت هناك علب من الطعام على الرف ، نظر جون اليها . كانت الكلمات المكتوبة عليها صعبة القراءة ، أخذها إلى غرفة الجلوس حيث كان أبوه على السلم وسأله :

– ما هذه الكلمات يا أبي ؟

– اوه ، لا أعرف ، قال الأب . لا أستطيع ان أرى الكلمات من هنا ، ربما احتاج إلى نظارات ..

بعدها طبخ جون البيض والبطاطا بسهولة ، ثم قام هو ووالده بنزهة في الشمس خارج المطبخ ، كانا بعيدين عن رائحة الدهان ..





٣ ــ الصنبور

بعد الطعام ، قال السيد آدمز :

ــ اصغ إلى هذه الصنبور ، جون ، اغلقها من فضلك ..

ــ حاولت ، ولكنها لم تتوقف ، سأحاول ثانية .. غير ان ذلك لم يكن مجدياً ، اذا استمر الماء يسقط قطرة قطرة ..

قال السيد آدمز : هذه الصنبور تحتاج إلى حلقة جديدة يا جون ، اذهب إلى الدكان واشتر حلقة اسأل عن حلقة لصنبور بارد ..

– ولكن أين ؟ أي دكان ؟

– الدكان التي اشترينا الدهان منها ، انها بجانب السينما ، خذ ، هذه النقود .. اوه ، بدأت تمطر ، البس معطفك وأسرع .. يا لهذه الصنبور ، سأذهب واغلقها ..

– انها حقاً تمطر ، قال جون ، وركض بسرعة ، استمتع بالركض تحت المطر اشترى الحلقة بسهولة . كانت اسطوانية ومجوفة من الوسط . فكر جون : كيف توقف هذه الحلقة قطرات الماء المنهمرة من الصنبور ...

وفي البيت ، أخذ جون يراقب والده ، كيف فك الصنبور .

واخرج الحلقة القديمة ، ثم قال :

– انظر هنا يا جون ، انها رفيعة ومكسورة ، ثم وضع الحلقة الجديدة ، وبعد قليل أصبح الصنبور جاهزاً . .

– انه عمل ذكي ، قال جون مخاطباً أبيه ..

سر الأب ، ولكنه قال :

– عندما تعرف الطريقة الصحيحة ، تلاحظ ان . العمل سهل ..

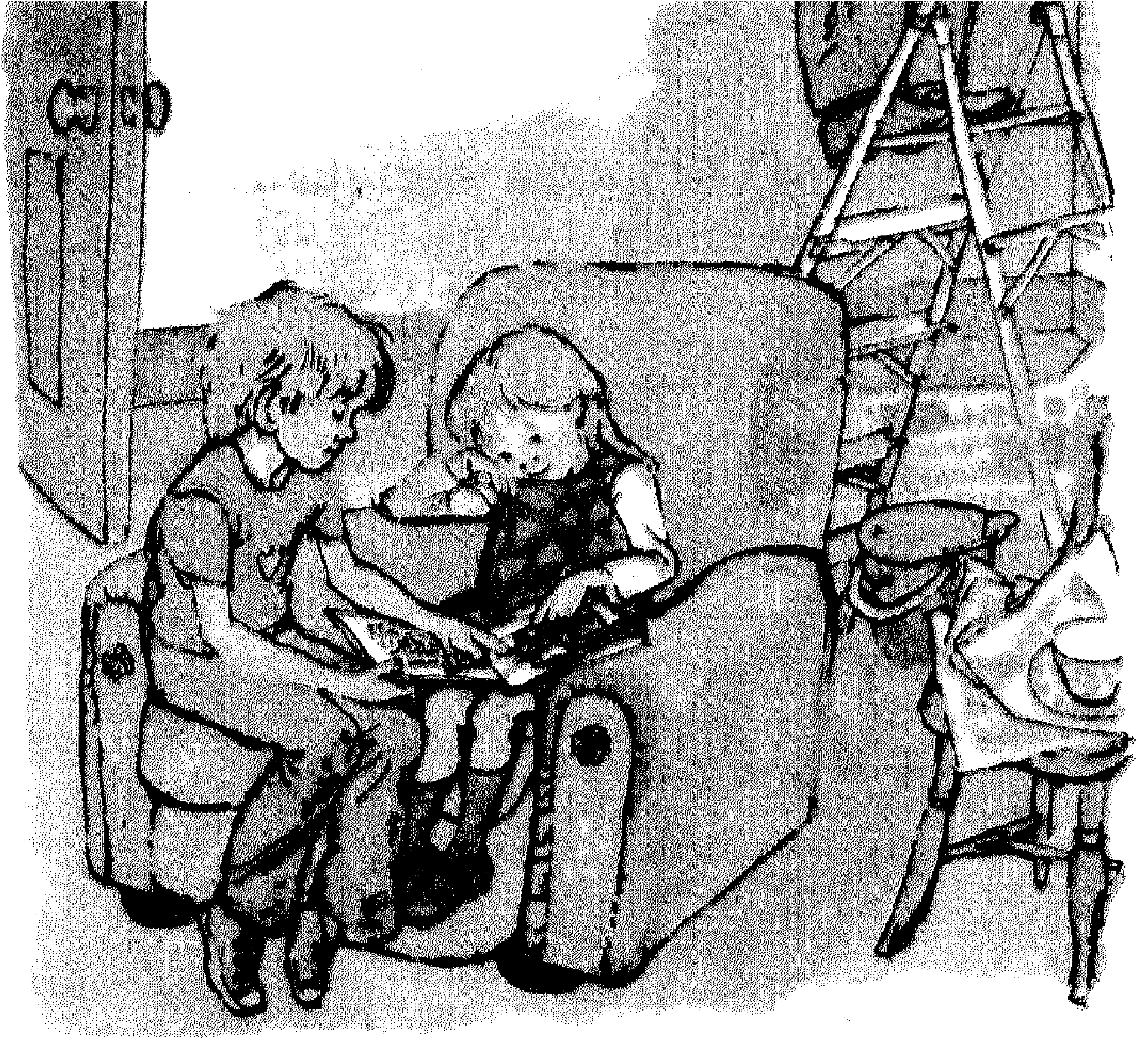
– ومع ذلك أعتقد انه عمل ذكي ، عقب جون ..

في المساء اطلع جون أخته الصغيرة على كتابه :

– انظري يا اليزابيت ، هذا قطار قديم ، انظري إلى الدخان الكثيف .. ثم قلد صوت القطار القديم وكذلك فعلت اليزابيت ..

ثم قال جون : هذا قطار آخر يعمل بالكهرباء ، هذا لا يخرج دخاناً ..

لم تفهم اليزابيت ، ولكنها أعجبت بذكاء جون ، ولفتت انتباهه إلى ألوان بعض السيارات في الكتاب ، فقال جون ، أنت فتاة ذكية – عندها ابتسم السيد آدمز لجون وقال : هذا لطف منك ...



بعد عدة أيام ، جلبت السيدة سكوت المذياع ، وقالت للسيد آدمز :

– هل تساعدني من فضلك سيد أدمز .. حاول زوجي اصلاحه ، ولكنه ما زال مكسوراً ، انه لا يصلح شيئاً بشكل جيد ...

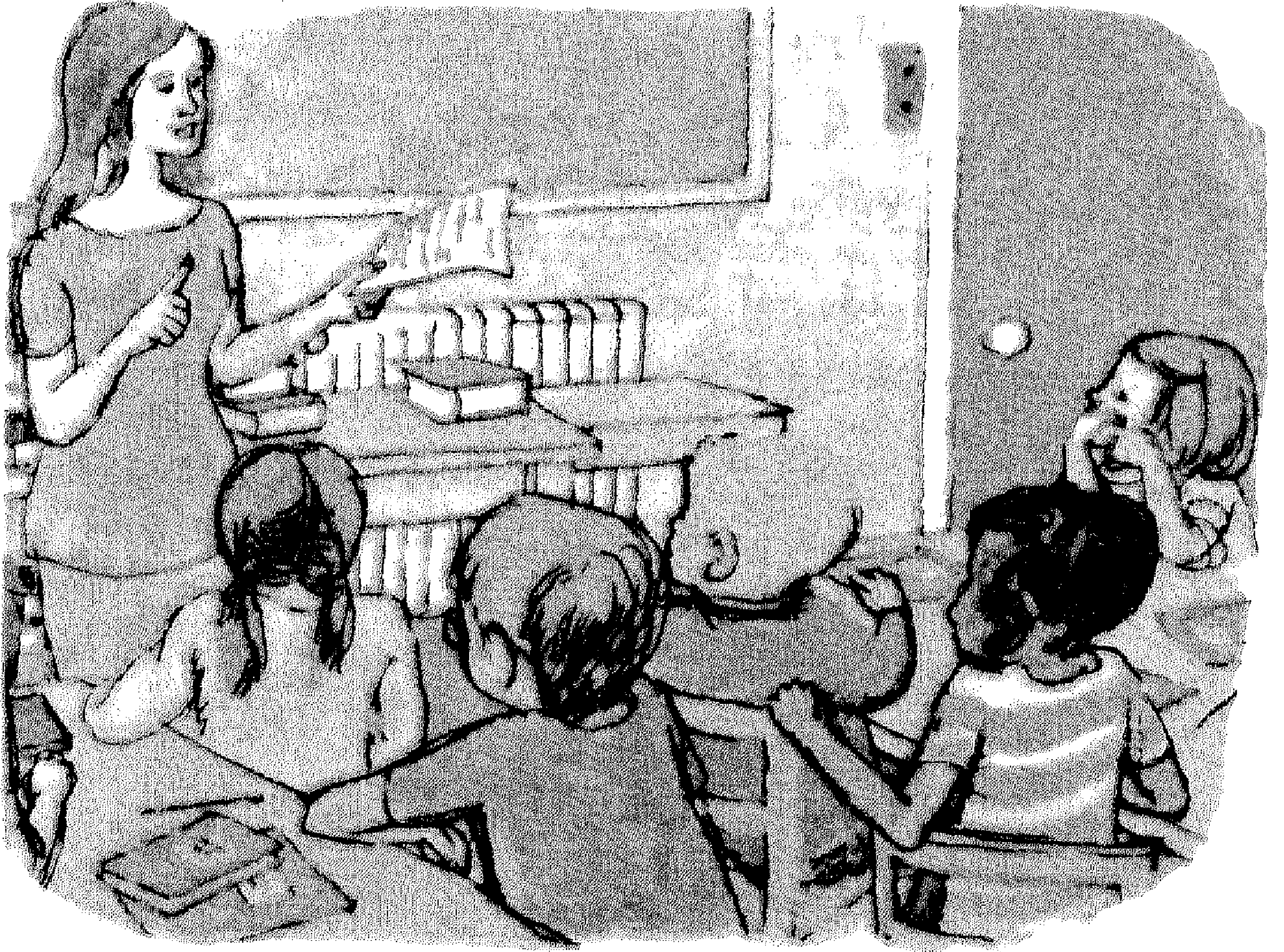
قال السيد آدمز :

– ولكنه يزرع نباتات جميلة ، وأنا لم أتعلم هذا أبداً ..

– عندما يصلح زوجي الأشياء تنكسر ثانية ، قالت السيدة سكوت وتابعت : آه . لقد قمت بدهن غرفة الجلوس . هذه الجدران ذات لون جميل . سوف تسر زوجتك برؤيتها .. كان من الصعب اصلاح المذياع ، لقد استغرق وقتاً طويلاً ، ولكن السيد آدمز اصلحه أخيراً . . خلال ذلك ، لم تتوقف السيدة سكوت عن الحديث ولكنها طبخت وجبة كبيرة للجميع ..

نامت اليزابيت على المنضدة ، فحملها والدها إلى السرير ولم تبكي في تلك الليلة لأول مرة فكر جون بكل أعمال أبيه الجيدة في بيتهم ، وكيف ان الأشياء التي يصلحها لا تنكسر مرة أخرى .

في الأسبوع التالي ، لعب جون كل يوم بالكرة ، معظم الأولاد كانوا أكبر منه ، ولكنه كان جيدا باللعب ، لذلك دعوه يلعب معهم . كما كان كل يوم يقرأ لماثيو وكل يوم كان يقرأ بشكل أفضل ...



٤ ـ الرسالة

بعد مضي أسبوعين . قالت الآنسة ماندي للصف : سوف نذهب جميعاً ، يوم الأثنين القادم إلى شاطىء البحر ، لنمضي اليوم هناك .

ـ هي ، هي ، صاح أحد التلاميذ .

ـ انتظر ، لم انته بعد ... : اليوم ظهراً سوف أعطي كل تلميذ رسالة وبطاقة ليأخذها إلى البيت .

اسمعوا ، الرسالة تقول : الأثنين القادم سوف ندرس الرمل والصخور والحيوانات ، على شاطيء البحر .. سوف نجلب البطاقات الرخيصة للرحلة بالقطار ، وسوف تدفع المدرسة ثمن البطاقات ، ولكن يحتاج كل تلميذ لطعام يكفي اوجبتين .. سنغادر المدرسة في التاسعة صباحاً ، ولن نعود إليها قبل السابعة مساء — نرجو التقيد بالوقت تماماً ..

تابعت الآنسة ماندي نص الرسالة الموجهة إلى ولي كل طالب :

— « احفظ هذه الرسالة ، واجب — من فضلك ، بنعم أو لا على البطاقة ... ضع اسم طفلك عليها واجلبها لي غداً » .

ثم أضافت الآنسة ماندي : لا تنسوا ان تجلبوا البطاقة غداً . والا فلن تذهبوا إلى شاطيء البحر .. ولكن حاولوا ان تسألوا والديكم بلطف ..

نسي جون الرسالة تقريباً .. لعب بالكرة في ذلك المساء ، ثم استمع إلى المذياع . كان ذاهباً إلى فراشه عندما

تذكر الرسالة ، واطلع والده عليها .. كان السيد آدمز غاضباً .. فتح الرسالة ولكنه لم يقرأها . بل وضعها وراء الساعة ..

– اوه ، قال جون ، ألن تقرأها .. ؟

– لا .. أمك تحب قراءة رسائل المدرسة ، سوف آخذها لها غداً ..



– نعم خذها لها غداً ولكن من فضلك . اكتب نعم واكتب اسمي على البطاقة ..

– اشعر بالحر والتعب ، قال السيد آدمز ، كما سأحاول ان اكوي قميصي .. أنا مشغول جداً ، لا استطيع قراءتها .. ثم ماذا تريد مدرستك .. ؟

اخبر جون والده عن الرحلة إلى البحر . وان المدرسة سوف تدفع ثمن البطاقات وان الآنسة ماندي سوف تشتريها غداً . وأضاف أرجوك دعني اذهب . أرجوك اكتب نعم واكتب اسمي على البطاقة .. هذا ما فعله السيد آدمز ، ولكنه كان يكتب ببطء شديد . فكر جون : « انه بطيء بالكتابة لانه متعب وغاضب مني » ثم قال: شكراً جزيلاً يا أبي وليلة سعيدة .

– ليلة سعيدة يا جون ..

• • •

٥ ـ رسالة اخرى

في اليوم التالي ، وجد السيد آدمز ورقة مطوية تحت الباب ، التقطتها ، وبدلاً من ان يقرأها وضعها في جيبه .

سأله جون : لمن هذه الرسالة ؟ من وضعها هنا ؟ ولكن السيد آدمز لم يجبه ، بل قال : أنا مستعجل فقد حان وقت الذهاب إلى المستشفى ، سأذهب بالباص ، غسل يديه ووجهه ، وشرب قليلاً من الشاي ، ثم خرج من البيت . بعد دقائق ، اتت السيدة سكوت ، ومعها باقة من الورود الحمراء الجميلة . قالت :

ـ هذه لأمك يا جون ، وأضافت : هل ذهب والدك ؟

ـ نعم ذهب إلى الباص ، أنا آسف سيدة سكوت ، ثم تذكر جون الرسالة وقال : هل وضعت الرسالة تحت الباب من أجل باقة الورد ؟



— نعم ، قالت السيدة سكوت :

— سوف اعطيها لأبي اذاً . سوف الحق به .

— ولكنه بعيد ..

— كلا ليس بعيداً ، أخذ جون الورد وبدأ

يركض إلى موقف الباص ، ركض كالريح وفكر :
حسن سوف اصل إلى موقف الباص قبل الباص . ولكن
لماذا ذهب أبي بدون الورد ؟

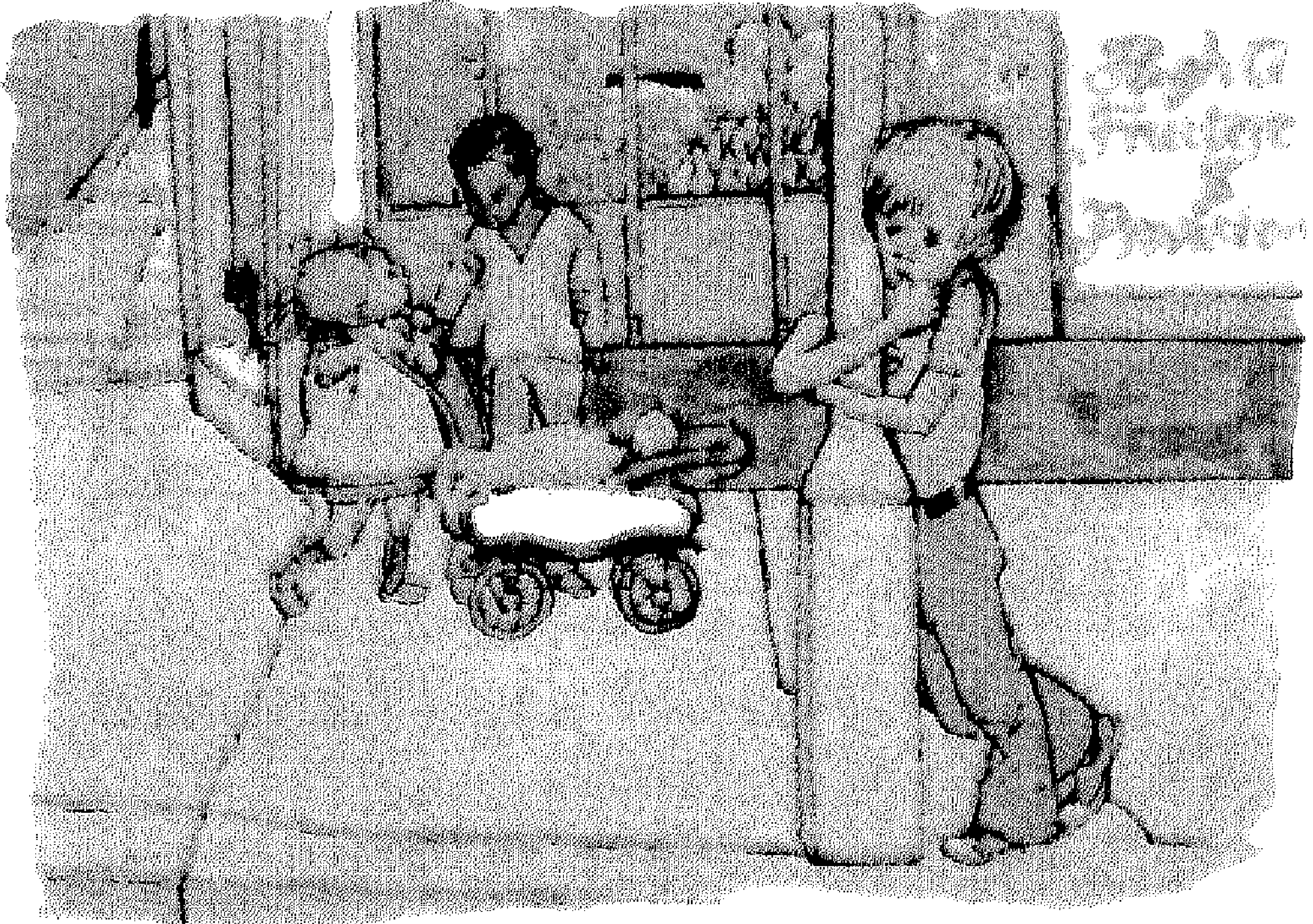
عندما وصل إلى موقف الباص ، كان الباص يدور
حول المنعطف .

اعطى الورد لابيه وقال :



ـ هذه من السيدة سكوت .. لماذا ذهبت بدونها ؟
لماذا لم تقرأ رسالتها ؟

ـ نسيت ، قال السيد آدمز ، وقد علت وجهه امارات غريبة ، وأضاف : أنا آسف جداً .. اوه . لقد نسيت ان أجلب رسالة مدرستك أيضاً .. صعد إلى الباص ولوح لجون ، سار الباص بعيداً ، ولكن جون وقف يفكر : « أنا أعرف شيئاً ما عن والدي ، وهو لا يريدني ان أعرفه » فكر : انه يعمل أشياء كثيرة بشكل جديد : هو يعمل جيداً في المصنع .. يدهن الجدران جيداً .. يضع المفاتيح للصنابير .. يصلح المذياع ، هو يعمل أكثر



بكثير من الآباء الآخرين ، ولكنه في الحقيقة لا يستطيع ان يقرأ ...

عندما أريد ان يساعدني بالكلمات ، كان دائماً يجد عذراً . إما انه متعب أو ان الوقت متأخر .. أو ان الضوء خافت .. أو انه يدهن .. أو ان الكلمات صغيرة جداً ، أو انه مشغول بالكوي .. انه في الحقيقة لا يستطيع أن يقرأ ، ولكنه لا يريدني ان أعرف .. شعر جون بالبرد ،ومسك بالعامود عند الموقف بقوة ...

* * *

٦ ـ التعلم معاً

بعد ذلك بوقت طويل ، وجد ماثيو جون ما زال واقفاً هناك ، سأله :

ـ إلى أين أنت ذاهب يا جون ؟

نظر جون إليه وقال :

ـ لست ذاهباً إلى أي مكان ...

ـ اذاً ، ماذا تفعل هناك ؟

ـ لا شيء ...

ـ تعال والعب . قال ماثيو ..

ـ حسن ، هل نلعب بالكرات ؟

ـ أنت دائماً تفوز ، قال ماثيو ، ومشى إلى البيت مع جون ، وعندما وصلا ، أخذ جون الرسالة من وراء الساعة وقال :

ـ هل تقرأ لي هذه أولاً ياماثيو ؟ أنت في الحقيقة

تقرأ بشكل جيد .. قرأ ماثيو كل الكلمات الصغيرات والكبيرات ، السهلة والصعبة دون أية صعوبة . .

قال جون : اوه انها ليست صعبه كثيراً ، لم أحاول قراءتها بشكل جيد ، أين كلمة رحلة ؟

ــ هنا .. هذه رحلة .

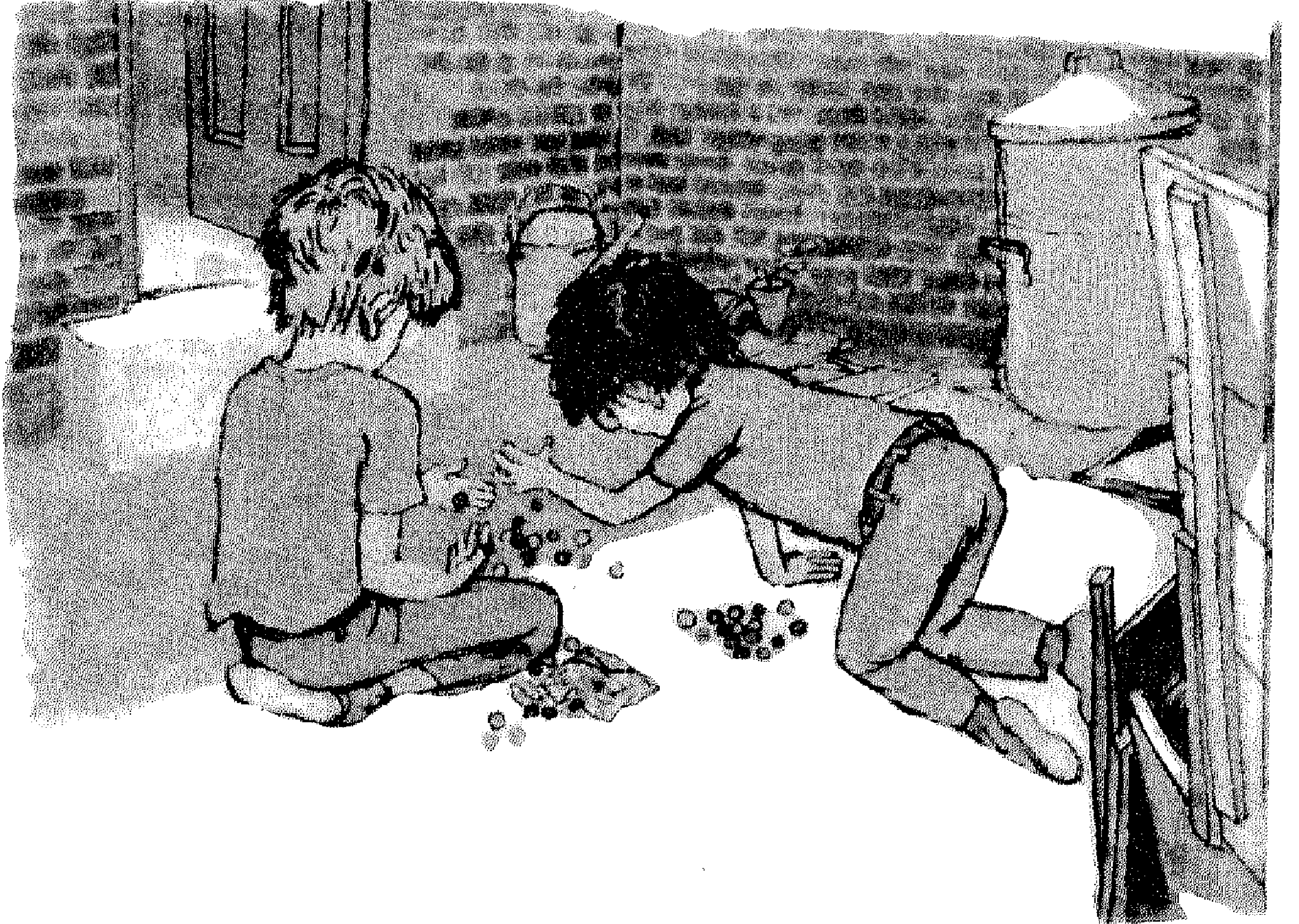
ــ ثم ان الآنسة ماندي تريدنا ان نأخذ طعاماً لوجبتين لم اسمعها تقول هذا ..

أجاب ماثيو وهو ينظف نظارته :

ــ الم يقل لك والدك هذا .. ؟

ــ كلا ، نسي ... قال جون ذلك ، وهو يعلم ان ما قاله ، غير صحيح ، لان والده يتذكر بسهولة ، ولكنه لم يقرأ الرسالة حتى يتذكرها . فهو لا يعرف القراءة ومع ذلك ، فهو لم يخبر ماثيو ان والده لا يحسن القراءة .

قرأ ماتيو الرسالة مرة أخرى ببطء ، ثم حاول جون ان يقرأ ، ساعده ماثيو ببعض الكلمات التي لم تكن صعبة في الحقيقة ، ثم لعبوا بالكرات وراء البيت ، وكان ماثيو الرابح تقريباً في كل لعبة ..



قال ماتيو : لم تلعب جيداً هذه الليلة يا جون ، اليس كذلك ؟

ـ أنا لا أربح دائماً ـ أجاب جون .

ذهب ماتيو إلى البيت ، يحمل الكرات التي ربحها ، كان سعيداً جداً ..

وعندما عاد السيد آدمز إلى البيت قال :

ـ أملك أحسن بكثير يا جون ...

ـ آه ، جيد ، ومتى ستعود إلى البيت ؟

ـ لا أعرف ـ أجاب الأب ، ولكنه بدا سعيداً جداً ، وأخذ ينظف حذاءه .

قال جون :

ـ ساعدني في قراءة رسالة المدرسة ، هل تريدني ان اقرأها لك وأنت تنظف حذاءك .. ؟

ـ نعم من فضلك .. وقرأها جون ..

ـ أنت تقرأ بشكل جيد قال الآب وأضاف :

ـ ما هذه الكلمة ؟

ـ انها « غداً » قال جون ..



ــ صحيح ، قال السيد آدمز . واشار إلى كلمات أخرى ، فقرأ ها جون بسهولة أيضاً وكأنه يمارس لعبه .

كان جون يعلّم والده ، ولكنه لم يجعله يشعر بذلك ، لقد عملوا معاً بجد من أجل قراءة الرسالة .. ثم قال السيد آدمز :

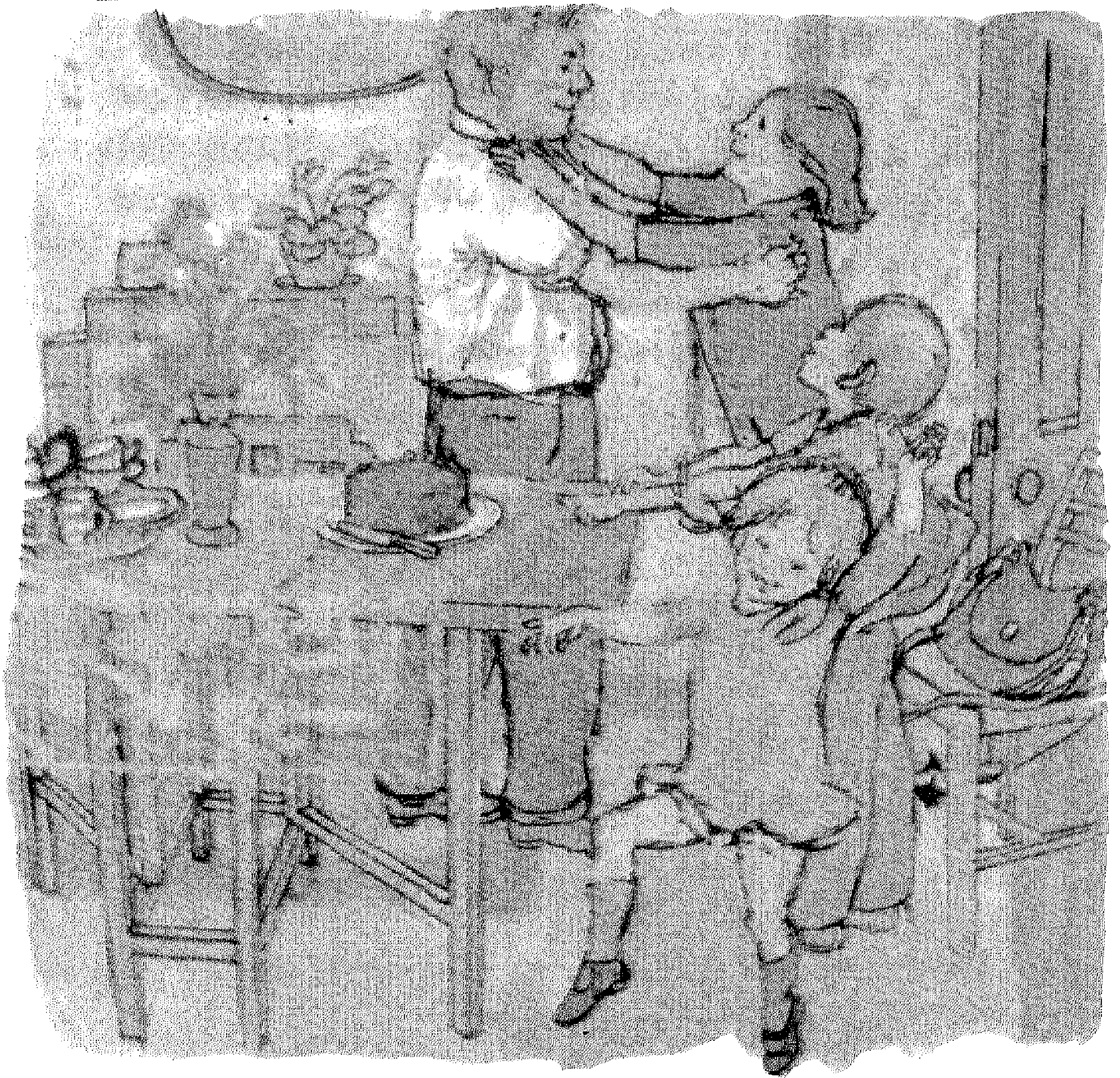
ــ لقد أخبرت أمك عن الرحلة إلى البحر ، وسأتذكر الرسالة غداً وسآخذها معي .. والآن ، أنا جائع ، وأنت .. ؟

ــ نعم ، دعنا نأكل ، قال جون ..

بينما كانا يأكلان سندويش الجبن ، قال السيد آدمز :

ــ عندما لا يستطيع الناس ان يقرأوا بسهولة ، كثيراً من الكلمات تبدو صعبة :. أنا لم أحب المدرسة ، ونسيت الكثير من الكلمات ، أما أمك فهي جيدة في القراءة ... لم يقل جون شيئاً . فكر : لا أريده ان يقول : « أنا في الحقيقة لا أستطيع ان أقرأ » ثم تذكر شيئاً . أمه كانت دائماً تقرأ رسائل المدرسة ، وأحياناً كانت تكتب الرسائل ، لكن اباه ، لم يقرأ ولم يكتب أبداً ..

وفي اليوم التالي ، قال السيد آدمز :



ـ لدي أخبار جيدة ..

ـ ماذا . ؟ هل ستعود أمي قريباً إلى البيت ؟

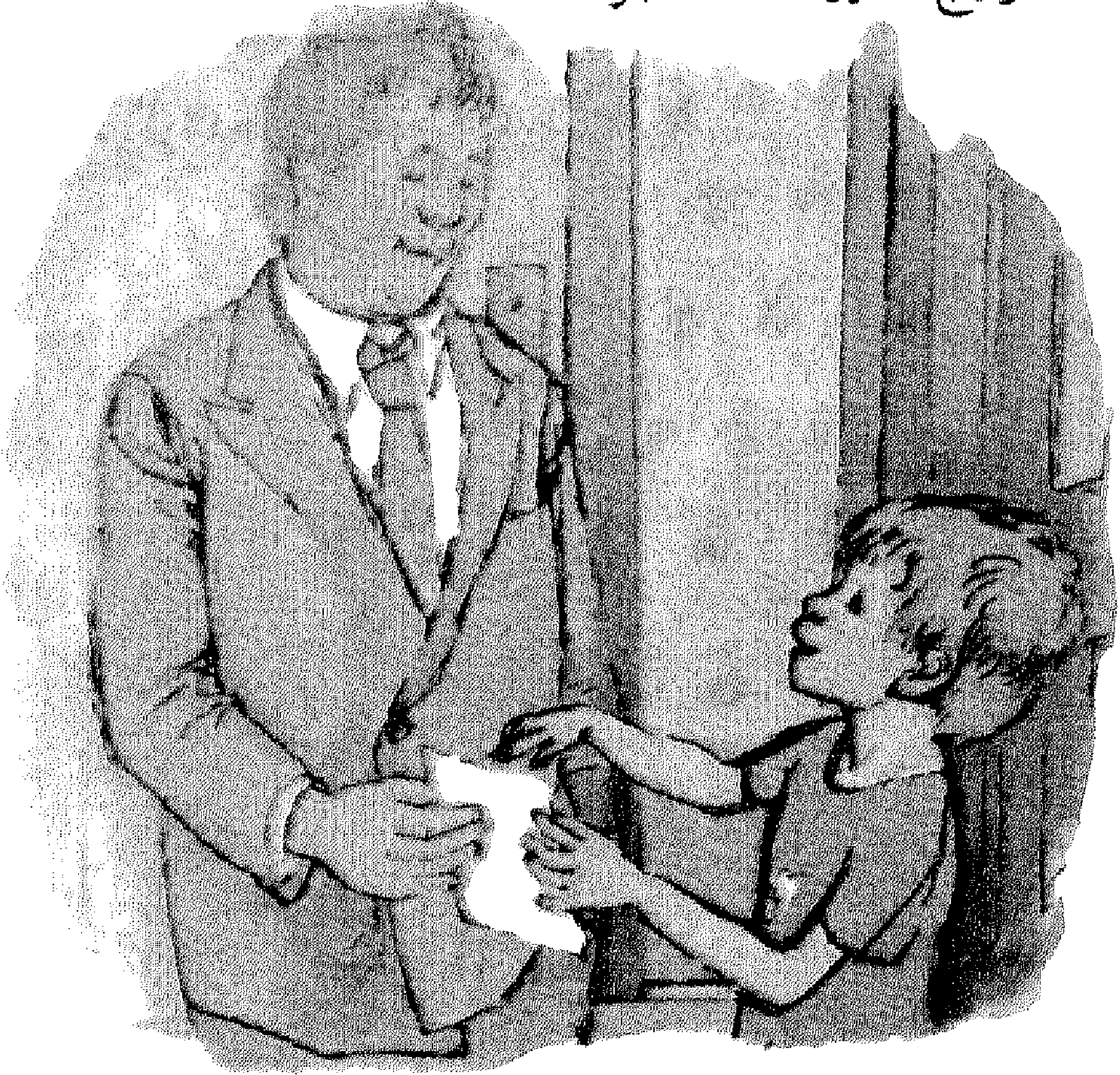
ـ نعم ، خلال ثلاثة أيام ...

ـ هي .. صرخ جون ..

ـ سوف ننظف البيت ، ونطبخ طعاماً جيداً ...

وهكذا صنع جون ، كعكة بالشوكولاه ، ونظف السيد آدمز الأرض ، وجلب بعض الزهور .. وعندما عادت السيدة آدمز إلى البيت ، بدت ضعيفة ، ولكن عينيها كانتا مشرقتين ... أما اليزابيت فقد ضحكت طويلاً ، وأخذت ترقص حول الغرفة .

وبعد أسبوع ، وفي المساء ، كان السيد آدمز يستعد للخروج حين سأله جون :



— إلى أين أنت ذاهب ؟

لم يقل السيد آدمز شيئاً ، ولكنه اطلع جون على كراس صغير ..

نظر جون إلى الكراس وقرأ : « صفوف القراءة لا ..... » ثم أعاد النظر إلى أبيه وقال :

— ما هذه الكلمة من فضلك ؟

نظر السيد آدمز للكلمة وقال : البالغين ... ثم ابتسم جون لوالده ، واعاد إليه الكراس ....

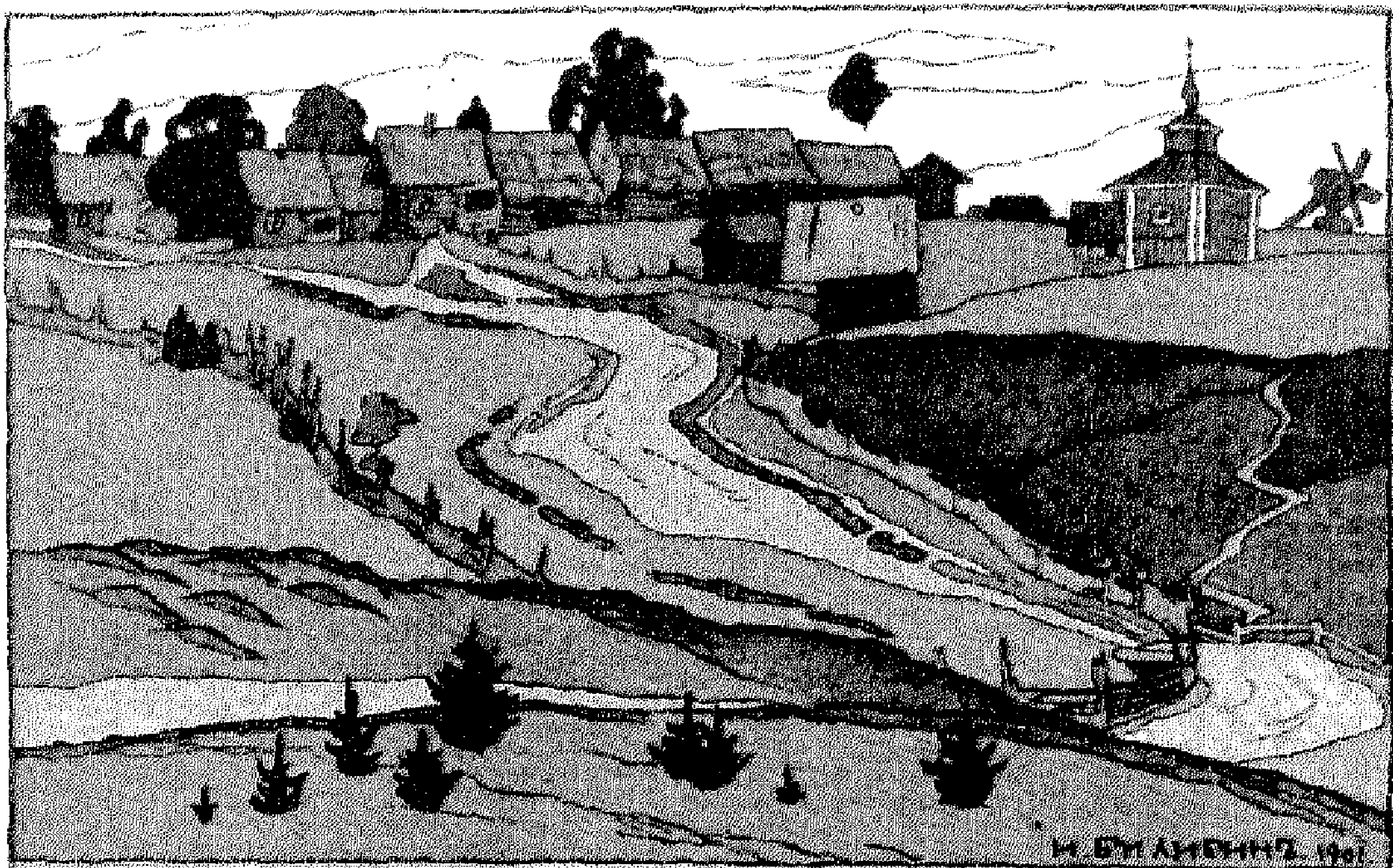
• • •

«الأخت اليونوشكا والأخ ايفانوشكا»

و

«البطــة البيضـــاء»

قصتان للأطفال



الأخت اليونوشكا والأخ ايفانوشكا

كان هناك يتيمان صغيران هما : الأخت اليونوشكا والأخ ايفانوشكا . مات أبوهما وأمهما ، وتركاهما وحيدين تماماً .

في أحد الأيام . ترك الاثنان البيت ، وذهبا لمشاهدة العالم الواسع سارا وسارا حتى شعرا بالتعب والانهاك ،

تحت حرارة الشمس الساطعة ، ورغم انه لم يكن في طريقهما أي بئر ماء بادية للعيان .

قال ايفانوشكا : أنا ظمآن يا أختي اليونوشكا ..

أجابت اليونوشكا :

– كن صبوراً يا أخي الصغير ، سنصل إلى بئر ماء قريباً بكل تأكيد ...

ولانه لا يوجد أي عمل يقومان به ، تابعا المشي حتى وصلا إلى غدير يرعى بقربه قطيع من الأبقار .

– هل استطيع ان اشرب من ماء الغدير يا أختي اليونوشكا ؟

– كلا يا أخي الصغير ، لانك ان فعلت فسوف تتحول إلى عجل ...

استمرا بالمشي ثانية ، وبعد قليل وصلا إلى نهر يرعى بقربه قطيع من الخيل فكرر ايفانوشكا سؤاله :

– أنا ظمآن ، هل استطيع ان اشرب قليلاً من ماء النهر يا اليونوشكا ؟



قالت اليونوشكا :

ـ كلا يا أخي الصغير ، اذا فعلت ذلك فسوف تتحول إلى مهر ..

تنهد ايفانوشكا ، اذ لا مجال لفعل أي شيء ، واستمرا بالسير . حيث وصلا بعد قليل إلى بحيرة يرعى بقربها قطيع من الماعز .

قال ايفانوشكا من جديد :

ـ أنا ظمآن ، ولا استطيع ان اتحمل يا أختي اليونوشكا في الحقيقة يجب ان اشرب قليلاً من ماء هذه البحيرة .

ـ لا يا أخي الصغير ، والا تحولت إلى جدي .

ولكن ايفانوشكا لم يصغ إلى أخته وشرب قليلاً من ماء البحيرة ،فتحول في اللحظة نفسها إلى جدي صغير ...

جلست اليونوشكا قرب كومة من القش تبكي ، بينما كان الجدي الصغير يقفز حولها ويعبث ، وبعد ان هدأت قليلاً ، مسحت دموعها ، وربطت الجدي بوشاح من الحرير وقادته ومشت ..

وفي أحد الأيام حدث ان ركض الجدي الصغير إلى حديقة القيصر ، فركضت وراءه اليونوشكا ، وحين رآهما الخدم ، اخبروا القيصر قائلين : بان الفتاة التي اتت لتأخذ الجدي ، لا يستطيع وصف جمالها لسان ولا قلم . فامرهم القيصر ان يأتوا بها هي والجدي الصغير إلى القيصر ، وعندما فعلوا ورأى القيصر اليونوشكا ، وقع في حبها ، وقرر ان يتزوجها .. وقال :

– أيتها الفتاة الجميلة ، كوني زوجة لي ، سوف البسك الذهب والفضة ، واعتني بجديك الصغير ، فوافقت اليونوشكا ، وتزوجا واستقرا في القصر ، وعاش الجدي الصغير معهما ، يشاركهما الطعام والشراب ...

وفي أحد الأيام ، ما ان ذهب القيصر إلى الصيد ، حتى ظهرت في القصر فجأة ساحرة شريرة ، أخذت تتحدث مع اليونوشكا ، ثم اغرتها بالذهاب إلى البحر الأزرق ، حيث اطبقت عليها هناك ، وربطت حجراً حول عنقها ، ثم رمتها في الماء . وبعدها قلدت هيئتها ولبست ثيابها ، وعادت إلى القصر مباشرة . حيث ذبلت الأزهار

في حديقة القصر ، ويبست الأشجار ، ولم يستطع أحد ، ولا حتى القيصر ، ان يحزر من تكون تلك الساحرة ، ما عدا الجدي الصغير ، الذي كان يعرف كل ما حدث .. لقد حزن وتأسف كثيراً ، وامتنع عن الطعام والشراب ، ولم يستطع ان يغادر شاطيء البحر ، لقد اغضب بكاؤه المرير الساحرة ، فقالت للقيصر : لقد سئمت منه وتعبت ، وعليك ان تقتله .

غضب القيصر كثيراً ، لعلمه بتعلق زوجته السابق بالجدي . لكن الساحرة ، استمرت في تملقها واغرائها له ، حتى خضع في النهاية .

اوقدت الساحرة النار ، وسخنت الأواني الضخمة وشحذت السكاكين الكبيرة .. وحين علم الجدي الصغير ، انه لن يعيش طويلاً ، ركض إلى القيصر وقال له :

– أرجوك يا سيدي القيصر ، دعني اذهب إلى الشاطيء لاشرب من مياهه لآخر مرة .

سمح له القيصر بالذهاب ، فركض الجدي الصغير

إلى البحر ، ووقف على الشاطيء ينادي بنغمة مثيرة للشفقة :

اليونوشكا .. أختي اليونوشكا .

اسبحي باتجاهي أيتها العزيزة .

نيران ضارية تتوهج .

اوان ضخمة تغلي .

سكاكين كبيرة تلمع .

الساحرة تريد قتلي .

أجابت اليونوشكا من البحر .

ايفانوشكا يا أخي ايفانوشكا .

حجر ثقيل يضغط على صدري .

وعشب طحلبي يقيد قدمي .

والساحرة تشرب من دم قلبي .

انفجر الجدي الصغير بالبكاء ، وعاد إلى القصر ذليلاً مطأطيء الرأس .

وبعد فترة ، قال للقيصر مرة أخرى :

ـ أرجوك يا سيدي القيصر دعني اذهب إلى شاطيء البحر ، لكي اشرب من مياهه لآخر مرة .

سمح له القيصر بالذهاب ، فركض الجدي الصغير إلى البحر ، ووقف على الشاطيء منادياً بنغمات حزينة :

اليونوشكا .. أختي اليونوشكا .
اسبحي باتجاهي أيتها العزيزة .
نيران ضلرية تتوهج .
واوان ضخمة تغلي .
وسكاكين كبيرة تلمع .
الساحرة تريد قتلي .

أجابت اليونوشكا من البحر :

ايفانوشكا .. أخي ايفانوشكا .
حجر ثقيل يضغط على صدري .
وعشب طحلبي يقيد قدمي .
والساحرة تشرب من دم قلبي .

انفجر الجدي الصغير بالبكاء وعاد إلى القصر ذليلاً .



وبعد فترة قال للقيصر للمرة الثالثة :

– أرجوك سيدي القيصر . دعني اذهب إلى شاطىء البحر لكي اشرب من مائه لآخر مرة .

سمح له القيصر بالذهاب ، ولكنه كان حائراً بطلب الجدي الصغير الغريب ، فتبعه ...

كان الوقت مساء ، عندما وصلا إلى شاطىء البحر .
سمع القيصر الجدي الصغير ينادي بنغمات مثيرة للشفقة :

اليونوشكا .. أختي اليونوشكا .
اسبحي باتجاهي أيتها العزيزة .
نيران ضارية تتوهج .
واوان ضخمة تغلي .
وسكاكين كبيرة تلمع .
الساحرة تريد قتلي .

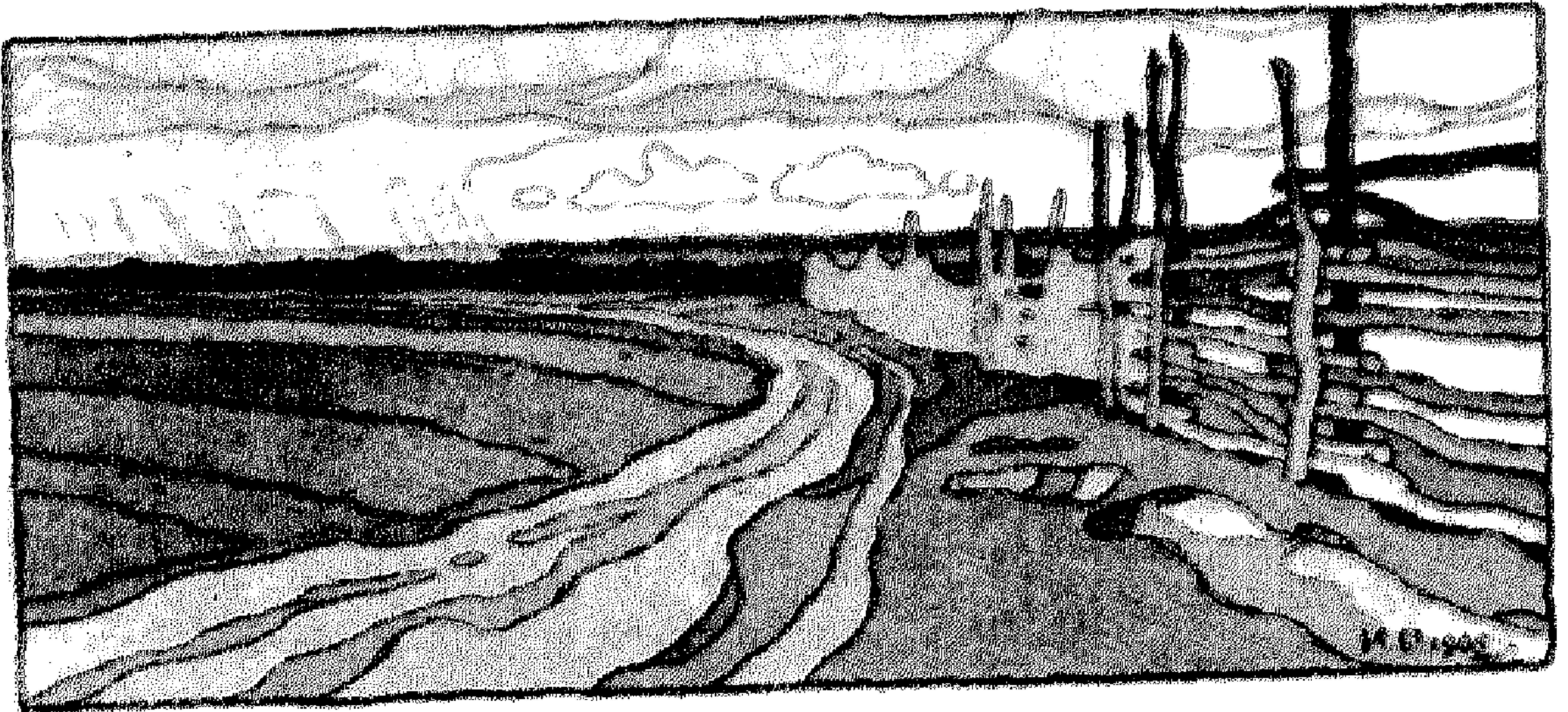
أجابت اليونوشكا من البحر ، كما فعلت من قبل :

ايفانوشكا .. أخي ايفانوشكا .
حجر ثقيل يضغط على صدري .
وعشب طحلبي يقيد قدمي .
والساحرة تشرب من دم قلبي .

ولكن الجدي الصغير استمر يناديها بحزن ، واليونوشكا لا تستطيع مساعدة نفسها إلى ان تمكنت في النهاية ان تسبح إلى الخارج ...

ركض القيصر الذي كان قريباً منها ، وازاح الحجر الثقيل عن عنقها وسحبها إلى الشاطىء ، حيث حكت له اليونوشكا كل شيء ، فابتهج جداً بعودتها . ثم رحلوا جميعاً إلى القصر . كان الجدي الصغير يركض أمامهما ويقفز بسعادة وعندما وصلوا إلى الحديقة ، ازدهرت الورود والأشجار من جديد ، وقفز الجدي حول نفسه ثلاث قفزات ، واذ به يعود ثانية إلى شكله الأصلي ، إلى ايفانوشكا ...

دخل الجميع القصر ، وأمر القيصر بموت الساحرة بالحال . لقد احرقت بالنار نفسها ، التي اوقدتها للجدي



الصغير ، ورمي رمادها بعيداً لتذروه الرياح ، ولتنتهي ، وينتهي كل ذكر لها ...

أما القيصر ، فقد عاش هو وزوجته بسعادة وأمان سنين طويلة .. اذ لم يبق ما يدعو لذرف الدموع ، كما عاش الأخ ايفانوشكا معهما وشاركهما سعادتهما ...

* * *



البطة البيضاء

كان هناك أمير ، تزوج أكثر الأميرات جمالاً ، وفي أحد الأيام كان عليه ان يذهب في رحلة طويلة ، تاركاً زوجته وحدها . بكت الأميرة كثيراً ، فتحدث الأمير معها طويلاً ، وأوصاها ان تبقى في غرفتها أثناء

غيابه ، لكي تتجنب صحبة القوم الماكرين ، وان تغلق اذنيها عن سماع كلامهم . فوعدته الأميرة خيراً ، ومكثت في غرفتها منذ سفره ، ورفضت مغادرتها .

بعد ذلك ، وبعد ان مضى وقت طويل على سفر الأمير ، ولم يبق الا القليل لعودته ، اتت ساحرة شريرة لتقابل الأميرة . لقد ارادت لها الموت ، لكنها تظاهرت بالبساطة والعطف وخاطبتها بمزيد من اللطف ، قالت :

— لماذا تحطمين قلبك هكذا ؟ لماذا لا تذهبين في نزهة في الحديقة على الأقل ؟

لم تستمع لها الأميرة في البداية ، ولكنها اقنعت نفسها بعد ذلك ، بان النزهة في الحديقة لن تسبب لها أي أذى ، وذهبت إلى الحديقة ، التي كان يخترقها جدول عذب نمير ، وهناك قالت لها الساحرة :

— انه ليوم حار جداً ، والماء فاتر لطيف ، لماذا لا تستحمين به ؟

— لا ، لا ، لا استطيع ان أفعل هذا ، أجابت الأميرة ، لكنها قالت في نفسها : ان الحمام لن يؤذيني ..

خلعت حللها وغطست ، وفي الحال لطمتها الساحرة من الخلف وقالت :

— « اسبحي أيتها البطة البيضاء الصغيرة » . فتحولت الأميرة إلى بطة بيضاء ، بينما اتخذت الساحرة هيئتها ، ولبست ثيابها وجلست تنتظر الأمير ...

بعد قليل ، نبحت الكلاب عند البوابة ، وقرعت الأجراس ، وما هي الا لحظات حتى كان الأمير أمامها ، طوقته بذراعيها وقبلته ، كان الأمير ممتلئاً بهجة وحبوراً ، حتى انه لم يعرف من هي ومن تكون ..

أما البطة البيضاء ، فقد باضت ثلاث بيضات ، خرج منها صغار ثلاثة ، كبروا بسرعة ملطخين بالوحل ، يلتقطون السمك . ثم ، وحين كبروا أكثر وأكثر ، بدأوا يقفزون على الضفة ، يمرحون ويلعبون ... وفي يوم ابتعدوا عن الشاطىء دون ان يدروا . وفجأة وجدوا أنفسهم في باحة قصر الأمير . ولان الساحرة تعرف من يكونون ، دعتهم إلى البيت وأعطتهم الطعام والشراب ، ثم وضعتهم في السرير ، وأمرت بايقاد النار وتعليق القدور ، وشحذ السكاكين ...

نام اثنان من الأولاد في الحال ، ولكن الثالث ـ وهو أصغرهم ، لم ينم ، فرأى وسمع كل شيء ...
في منتصف الليل ، اتت الساحرة إلى غرفتهم ونادت :

ـ هل نمتم يا أولادي ؟

أجاب أصغرهم :

لا نستطيع ان ننام ، هناك أفكار تشعرنا بالقشعريرة لا نتجرأ ان ننام ، لأنهم يريدون قتلنا .

النيران اوقدت .

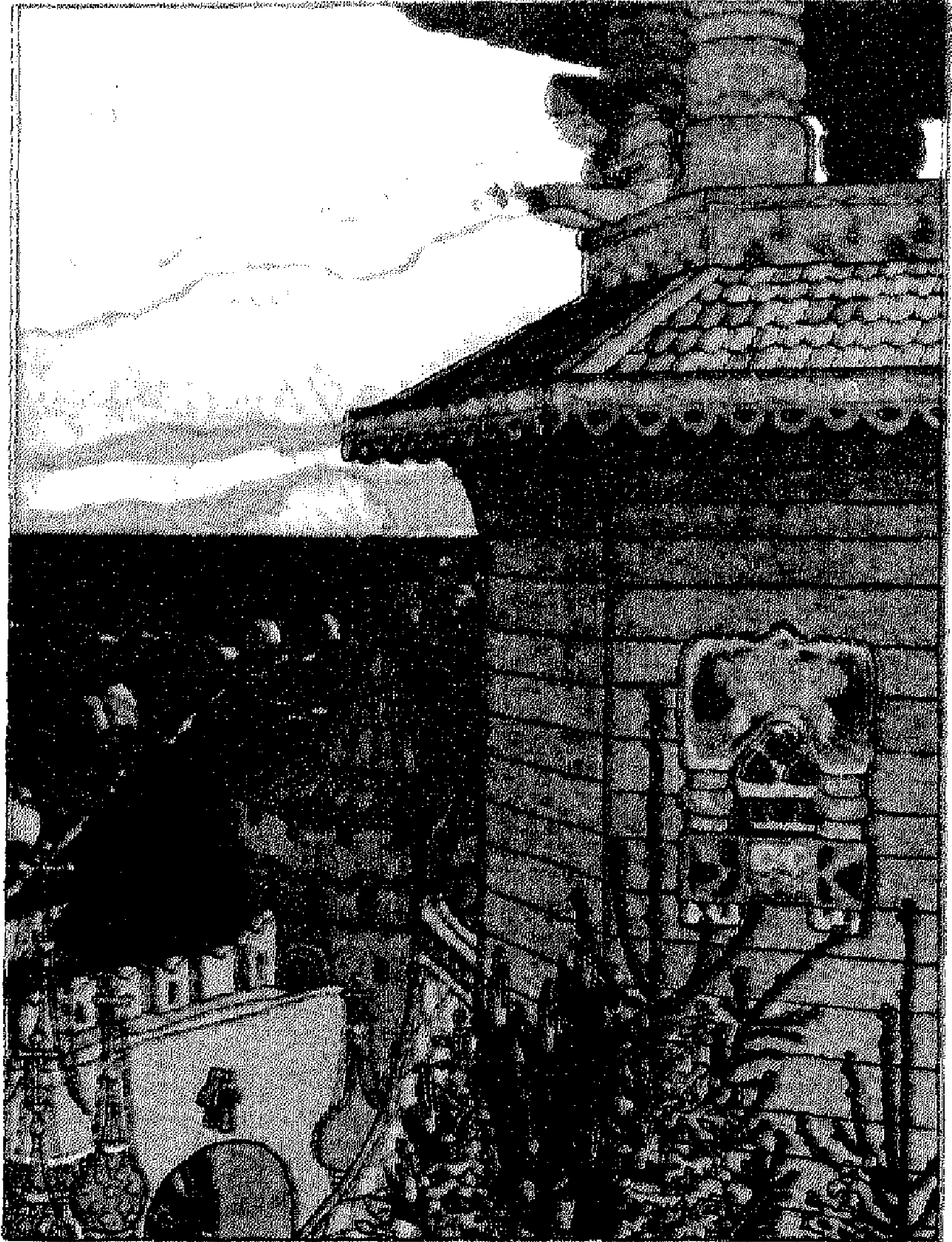
والقدور علقت .

والسكاكين شحذت .

« انهم ليسوا نائمين » فكرت الساحرة .

والآن ، لديها في غرفتها ، يد رجل ميت ، فاذا مررتها فوق وجوه هؤلاء النائمين ، فلن يستيقظوا ثانية ، وهكذا ذهبت وجابت اليد ، وعادت ثانية ، ووقفت وراء الباب منادية :

ـ « هل نمتم يا أولادي ؟ » .



أجاب أصغرهم :

لا نستطيع النوم .

هناك أفكار تشعرنا بالقشعريرة .

لا نتجرأ ان ننام .

لأنهم يريدون قتلنا .

النيران اوقدت .

والسكاكين شحذت ..

فكرت الساحرة : لماذا يجبني الشخص نفسه والصوت نفسه ؟

فتحت الباب بهدوء ، فرأت الفرخين الكبيرين نائمين بعمق ، وعيني الفرخ الصغير مغلقتين ... مررت يد الرجل الميت فوقهم . فأصبحوا ميتين ، ولن يستطيعوا الاستيقاظ بعد ...

في الصباح ، نادت البطة البيضاء فراخها ، لكنهم لم يجيبوا ، فانبأها قلبها بان شراً ألمّ بهم .. طارت إلى باحة قصر الأمير ، وهناك كانت فراخها مستلقية جنباً إلى جنب ، باردة وميتة .



اندفعت نحوهم باسطة أجنحتها وصرخت

واق ، واق ، يا أبنائي .

واق ، واق ، يا أحبائي .

بالعوز ربيتكم .

وبالدموع ارضعتكم .

نمتم ، ولم انم .

أكلتم ، وبقيت جائعة .

لقد اثار هذا النداء غضب الساحرة ، فذهبت إلى البطة محاولة طردها ، ولكن البطة طارت حول الباحة ، وعادت إلى أطفالها ثانية منادية :

واق ، واق ، يا أبنائي .

واق ، واق ، يا أحبائي .

انها الساحرة التي فعلت بنا هذا .

انها الساحرة. بأساليبها الشريرة .

أخذت والدكم منكم .

أخذت زوجي العزيز مني .

اغرقتني ، أنا المسكينة ، في النهر بسرعة .

جعلت مني بطة بيضاء شنيعة .

وأخذت لنفسها شكلي وهيئتي ...

سمعها الأمير ، فنادى بصوت عال :

– هي .. أنتم هناك ، أمسكوا البطة البيضاء ...

اندفع الذين هناك ، ليقبضوا على البطة ولكنهم لم يستطيعوا ، لأنها كانت تطير بشكل دائري ، ولكن حين تبعها الأمير ، اتت هي إليه بارادتها . حملها بأجنحتها ومشى ، ولكن الساحرة حولتها إلى مغزل ، فكسر الأمير المغزل إلى قسمين رمى قسماً وراءه والآخر أمامه ، وقال :

انهضي أيتها الوردة الجميلة .

قفي أمامي ، أيتها الفتاة الحبيبة .

وهكذا نهضت الفتاة الجميلة ، والتي لم تكن سوى زوجته العزيزة ، التي عانقته بشوق وحكت له القصة كما جرت ...

بعدها بدأ الاثنان يفكران كيف يعيدان لأطفالهما الحياة ... أمسكا بطير الببغاء ، الذي جلب لهما زجاجتين ، تحوي الواحدة ماء الحياة ، وتحوي الثانية ماء الكلام ..

رشا الأولاد بماء الحياة رويداً رويداً ، ثم رشاهم بماء الكلام ، ففتحوا أفواههم وبدأوا يتحدثون .

وهكذا اجتمع شمل عائلة الأمير من جديد ، وعاش الجميع بسعادة وسرور .

أما الساحرة ، فقد ربطت بذيل أربعة خيول ، أطلقت تسابق الريح حيث :



عبر المسافات قطعت قدماها .
وبمحراك النار بترت ذراعاها .
والجاروفة جرفت رأسها .
والطيور نقرت لحمها .
وحين ارتفع الغبار الكثيف .
كنست الرياح عظامها .
حتى أصبحت اثراً بعد عين .

* *

ساحة

ساعة الكرتون

مجموعة قصص للأطفال

قصص المجموعة

- بريم صانع القبعات .
- اللص بجانب الطريق .
- فتاة لفافة السكر .
- ملحق عن ليجنج .
- مدينة الابواب المغلقة .
- اللص ليجنج يكتشف المدينة الكرتونية .
- الناس الكرتون .
- الخباز ومساعده مولاسيس .
- الحلاق سيزارز .
- مولاسيس ووافلس .
- ملك مدينة الكرتون .

– شوكلت في خطر .

– المهرج فلووت في مدينة الكرتون .

– انقاذ شوكلت ..

– أين يكون ؟

– بسرعة إلى بيت صانع الأحذية .

– من المفيد ان نخطط للأمور .

– مخزن الصابون .

– خطة صانع الأحذية .

– لابد وان يعود .

– الدوامة الدائرة .

– ملك أم لص ؟

– قص ، كوي ، طرق .

– كلمتان رائعتان .

– لا لص بعد الآن .



بريم صانع القبعات

في أحد الأيام المشرقة ، كان رجل يمشي في طريق الغابة ، لابساً حذاء طويل الساق ، وقبعة واسعة خضراء ، الحصى تفرقع تحت قدميه ، والأغصان تصدر حفيفاً خاصاً ، وهي تلامس قبعته .

انه بريم صانع القبعات ، كان وهو عائد من السوق إلى البيت ، يغني الأغاني المرحة ، كما كانت صناديق القبعات الملونة على ظهره ، تصدم بعضها البعض . لقد كانت فارغة ، وهذا ما جعل بريم سعيداً ، فقد باع كل القبعات ...

كانت السماء تضفي ظلها الأزرق على الأشجار والأغصان . ثم أشرقت الشمس وارتفعت عالياً ، مبتعدة عن الرأس المسنن لشجرة الصنوبر العالية ...

— اوه . قال بريم يحدث نفسه ، لقد انقضت

الظهيرة ، واختبأ النحل في العشب ، وحان الوقت لتناول القليل من الطعام .

وحين وجد جذع شجرة صغيرة ، في أرض خالية من الشوك قال :

— هذا مكان مناسب .. بسط طعامه وتغدى .

وبعد ان انتهى ، أشعل غليونه ، ونفخ دوائر الدخان وقال :

— أليس لطيفاً ، أن أصنع قبعة خضراء جميلة ، من هذه الأرض الخضراء ؟ ثم وشّى الطريق بأقواس ثلاثية للزينة .

ابتسم بريم ، وتناول المقص ، وفصّل بيتاً من علبة الكرتون الأحمر . كان بيتاً صغيراً ، ذا باب ضيق ، ونوافذ مربعة ، صنع له أولاً قبة صغيرة من جذع كرتوني آخر ، وتوج به السقف المتعرج ، ثم قطع بيتاً آخر وثالث ورابع ، مستخدماً الصندوق الأصفر ، فالليلكي فالعلبة الزرقاء ثم الاورانج ..

أخيراً ، فصّل ساعة مستديرة ، من منتصف أكبر علبة وقال :

ـ ستكون هذه ساعة المدينة ، وسأسميها « ساعة ساحة الكرتون » وحين تذكر انه استعمل كل العلب صرخ : من أين سأصنع الناس ؟ لم يبق أية علبة لدى اصنعهم منها ، كما انني لا استطيع صنعهم من هذه القصاصات ، واذا فعلت فسيكونون صغاراً جداً ، حتى انهم لن يستطيعوا صعود ادراج بيوتهم ، وبما أنني لا أملك الصمغ ، فسوف اخيطهم ...

وضع الخيط في الابرة ، وقص الاجسام من بقايا الكرتون ، خاط الرأس في الأعلى ، والذراعين على الجانبين ، ثم القدمين في الأسفل ، ثم صنع قبعة من الكرتون لكل شخص كرتوني صغير .

وضع بريم مقصاته ، ثم وقف معجباً بالمدينة الكرتونية التي صنعها ، ابتسم مسروراً ، لانه يكون سعيداً دائماً ، حينما يصنع شيئاً لطيفاً ، لقد بدت المدينة وكأنها كانت هناك منذ سنين ...

ـ حسن ـ قال للناس الكرتون ـ الآن لديكم كل ماتحتاجون إليه ، ولديكم عمل تقومون به ، أيها الأصدقاء الطيبون . أتمنى ان تكونوا سعداء كلكم ..

فجأة ، انتبه بريم . لقد ترك اذرع واقدام الناس الكرتون مقيدة بعضها ببعض . ومع ذلك فقد وضع سكينه بعيداً ولم يقطعها .. انها المرة الاولى في حياة صانع القبعات ، التي يكون فيها كسولا ، وهو يقدم على عمل من الأعمال .

قال لنفسه : — انها ليست مشكلة . ان الخيوط معلقة في ظهورهم ، ولن تقف في طريقهم . فاذا سحبت هذه الخيوط ، يستطيع جماعة الكرتون ان يتحركوا ...

وهكذا ، ودع بريم المدينة الكرتونية وسكانها ، وتابع طريقه ...





اللص بجانب الطريق

كان اللص ليجنج ، جالساً عند شجرة سنديان قديمة ، يمص حبات التوت البري وكان ملوثاً تماماً . فشفاهه وحذاؤه ملوث بلون العصير الأزرق ، كما بدت يداه وكأنهما مدروزتان ببقع الحبر ، أما لحيته الحمراء ، فقد حوت كل الألوان .

أكل اللص ليجنج آخر حبة توت ، ثم لحس أصابعه وتنهد :

– اووه ، هأناذا جالس قرب الطريق العام ، ولم أسرق أحداً طوال اليوم ... كانت ظروف جدي اللص المشهور (سواش بوكل) أكثر سهولة من ظروفي ، كان الناس في ذلك الوقت ، يخشون قطاع الطرق ويخافون منهم بشكل مبالغ فيه إلى درجة السذاجة .أما في هذه الأيام ، فانهم يهزأون بنا ، فكيف تستطيع سرقة شخص لا يخافك ؟

مرة أخرى ، تنهد ليجنج بتعاسة .. ثم سمع أحدهم

يغني ، كان الغناء آتياً من قرب الأشجار . توقف وأصغى ، فسمع مايلي :

ليبي ديبي دراو ..
كان هناك عصفور .
مضيء كثير الزغب ، رمادي لطيف .
غرد أيها العصفور الملون .
ليبي ديبي دراو .

طرب ليجنج للغناء وقال « سأخيفه وأسرقه » ثم سحب من جيبه ، رقعة صوفية سوداء ، وربطها فوق عينه اليمنى ، فأصبح لصاً بعين واحدة مرعبة ، ثم سحب من حزامه مسدسه الكبير ، الذي كان صدئاً ، ولا يصلح للعمل .

لم يبق أمام ليجنج ، سوى القليل من الوقت ، ليختبيء وراء الشجرة ، عندما ظهر بريم صانع القبعات .

قال ليجنج في نفسه : « اقسم بجدي اللص المشهور سواش بوكل ، بان سيكون لدى شيء للغداء ، أفضل من هذه الحبات الحامضة ..

اثناء ذلك ، غنّى بريم :

يا عصفور الدوري .

من فضلك . قل لي أين اجدك .

غرد أيها العصفور الملون .

غرد أيها العصفور الملون .

— اووه ، صاح اللص بصوته المرعب ، وأضاف :

من هذا الذي تجرأ على ايقاظي ؟

وهجم من وراء الشجرة ، مشهراً مسدسه الثقيل ...

قال بريم : — اسمع يا صديقي ، أليس من المفروض ان ينام الناس في النهار ؟. لم يعرف ليجنج ماذا يقول ، فقد اغاظه هذا الرجل بشكل مرعب ، ومع ذلك فقد صرخ بأعلى صوته :

— سأطلق الرصاص عليك وأسرقك ..

رد بريم باستهتار :

— أنا متأكد بانك ستخطىء الهدف ، أيها اللص ذو العين الواحدة ، لان مسدسك في يدك اليمنى ، وأنت تصوب بعينك اليسرى ..

– أستطيع ان اسدد بعيني اليمنى أيضاً – قال اللص ، ونزع الرقعة السوداء عن عينه اليمنى ، ووضعها على عينه اليسرى ..

– اوه ، اذاً أنت لست بعين واحدة ، قال بريم وضحك ، ثم أضاف : خذ قطعة من الجبن اذا كنت جائعاً يا صديقي ، أما أنا فيجب ان اذهب ، اذ لا وقت لدي للحديث معك ...

قال بريم ذلك وتابع سيره وهو يغني ..

كان اللص سيتبعه ، ولكنه قرر ان يأكل قطعة الجبن بدلاً من ذلك .

فتاة لفافة السكر

هب النسيم على العشب ، رامياً لفافة نبات السكر في القناة ، بجانب الطريق تدحرجت اللفافة ، وتدحرجت ، وخرجت منها فتاة صغيرة ، أخذت تمسد ثوبها وتنادي :

– شوكلت . هي . أنني هنا ...

تدحرجت لفافة نباتِ السكر ثانية ، وقفز منها كلب صغير بني ، ركض نحو الفتاة يهز ذيله .

نظرت الفتاة بحزن ، إلى بقايا نبات السكر ، وقالت :

ـ انظر يا شوكلت ، لقد تمزقت لفافة السكر التي كنا فيها ، ولم يعد لنا مكان بعد نذهب إليه أو نعيش فيه ..

ـ بو ، بو ، بو ، أجاب شوكلت هازاً ذيله بسرعة أكثر .

ـ أنت كلب ذكي جداً يا شوكلت ، لكن هناك الكثير الذي لا تفهمه، قالت فتاة لفافة السكر .. .

وبما لانه لم يعد لديهما بيت ولا مكان ليعودا إليه ، جلست الفتاة على صخرة بجانب الطريق ، تفكر ماذا يمكنها ان تفعل ..

فجأة ، ظهر على الطريق ، رجل ذو قبعة خضراء كبيرة وقال :

ـ ماذا تفعل الفتاة الصغيرة وحيدة في الغابات .. ؟

ـ لا شيء ، انني فعلاً لا أعرف ماذا أفعل .. ثم

أخبرت الفتاة الرجل ذا القبعة الخضراء ، انها لم تعد تملك بيتاً ، أصغى الرجل إلى قصتها وقال :

ـ أنا آسف جداً ، لانه لم يعد لدي لفافة سكر لك ، وحتى لو كنت أملكها ، فأكون قد رسمت عليها صورة ، ولكنني سأحاول مساعدتك ..

أخذ ذو القبعة الخضراء من قبعته ريشه أوزه كبيرة ، وكتب كلمتين على ورقة نبتة جافة سلمها للفتاة وقال :

ـ والآن عودي من الطريق الذي قدمت أنا منه ،



واحرصي على هذه الورقة ، وحين تصلين إلى أرض معشبة ، في وسطها جذع شجرة ، سوف تجدين مدينة كرتونية هناك ، اذهبي هناك إلى الخباز ، وأعتقد انه قادر ان يجد شيئاً ما ، لفتاة لفافة السكر .

سألت الفتاة : وهل سأعطيه الرسالة ؟

ـ كلا ، حافظي عليها ، وعندما تحتاجين الي ، اذهبي إلى السوق في المدينة الكبيرة ، واظهريها لمن تقابلينه ، فانا بريم ، صانع القبعات ، كل الناس يعرفونني .. وهكذا ، تابع بريم سيره ، بعد ان أخبر الفتاة ، ماذا يمكنها ان تفعل ...

ملحق عن ليجنج

انهى اللص ليجنج قطعة الجبن ، ونظف لحيته من الفتات ثم تثاءب ، فهو لم يعد غاضباً . قال يخاطب نفسه :

ـ أعتقد بانني سأنام ، فقد حان وقت القيلولة .

جلس على الطحلب الناعم بجانب الطريق ، وبعد قليل أخذ يصدر شخيراً وصفيراً مركبين .

كان اللص المخيف نائماً بعمق ، يحلم بجده اللص الشهير سواش بوكل .

مدينة الابواب المغلقة

بما ان اللص ليجنج كان غارقاً في نوم عميق ، لم ير الفتاة والكلب البني الصغير ، عندما مرا أمامه ، وهما يسيران الهوينى على الطريق .

ركض الكلب إلى الأمام ، ووثب إلى داخل الدغل وبدأ ينبح ، نادته الفتاة :

— شوكلت ، أين أنت ؟

— ووا وا . نبح شوكلت .

ومع ذلك لم يسمع اللص ليجنج شيئاً ، لانه مستغرق في النوم .

لحقت الفتاة كلبها إلى داخل الدغل ، وازاحت الأغصان جانباً ، فظهر العشب الأخضر ، والمدينة من خلفه ، وبما ان الفسحة الخضراء لم تكن كبيرة ، كانت بيوت المدينة متراصة ومتجاورة ، وبدا الطريق وكأنه

مصنوع من صفوف من القطع الملونة ، وكذا النوافذ الصغيرة والسقوف الحمراء المدببة .

كانت الشمس فوق البيوت ما تزال ، ولم تنزل وراء الأشجار بعد ، حين نبح شوكلت ،. وبدأ يطارد العصافير . أما الفتاة الصغيرة ، فقد ذهبت إلى أول بيت ، في صف البيوت ، وقرعت الباب .. سُمِع صوت القرع على الباب ، ولكن لم يكن هناك أي جواب • فذهبت إلى البيت الآخر ، وقرعت الباب ، وسُمِع صوت القرع على الباب الآخر ، ولكن لم يأت أي جواب من وراء هذا الباب أيضاً ، عبرت الفتاة الطريق ، وقرعت باب بيت ، عليه لوحة مكتوب عليها « صانع الأحذية » . وكالسابق ، سمعت صوت القرع ، ولكنها لم تسمع خطوات أحد ...

قالت بدهشة : هذا غريب ، هل ينام الناس هنا باكراً إلى هذا الحد .. ؟ اذا كان الأمر كذلك ، فنحن مضطرون للانتظار حتى يستيقظوا .

أما شوكلت فاقترح ان يتنزها في الغابة .

اللص ليجنج يكتشف المدينة الكرتونية

لو لم تزحف نملة إلى داخل أنف ليجنج ، لظل نائماً أياماً عديدة ، ولكن نملة زحفت إلى منخره اليسرى ، حيث فرك أنفه واستيقظ بعد ان كان على وشك ان ينام ثانية ، اعتقد انه شم رائحة الشوكالا ، فقال يخاطب نفسه : اراهن بانني استطيع ان آكل طناً من الشوكالا ، لان لدي أسناناً ممتازة . وبالرغم من ذلك ، كان جدي دائماً يقول ، بانه أينما تكون الشوكالا يكون الأطفال. والأطفال هم الد أعداء اللص، لانهم يستطيعون استمالته وكسب عطفه :

أغلق ليجنج عينيه ، وتنفس بعمق ، لقد كانت هناك بالفعل ، رائحة شوكالا قوية بجانب قدمه . فتح عينيه ونظر بطرفهما إلى حذائه ، كانت فتاة صغيرة جالسة عليه ، كانت مسترسلة بالتفكير ، لذلك لم تسمعه ولم تره .

حرك ليجنج قدمه وقال : من قال انك تستطيعين الجلوس على حذائي ؟



قفزت الفتاة الصغيرة ، حين رأت اللحية الكبيرة الحمراء التي تشبه مكنسة ضخمة وقالت :

– اووه . أنا آسفة جداً ، اعتقدت انها جذع شجرة .

– ماذا تقولين ؟ صرخ ليجنج وأضاف : هكذا اذاً ، نعلي جذع شجرة ؟ غداً سيقولون بانني أنا نفسي حطبة عتيقة .. ثم تمتم :

– وأنت ، من أنت ؟

– أنا فتاة لفافة السكر ، وهذا كلبي شوكلت .

– هل هو حقاً مصنوع من الشوكولا ؟

– نعم ..

– أنا أحب الشوكولا ، واعتقد بانني سوف آكل كلبك اللذيذ ..

– اووه . لا ، كيف تستطيع ان تأكل كلباً حياً حقيقياً ؟ أرجوك لا تفعل ، أنا سأعطيك الكثير من السكر ، لانني فتاة لفافة السكر ، وجيوبي دائماً مليئة بالسكر .

قالت الفتاة ذلك ، وأعطت ليجنج ملء يدها شوكولا السكر الملونة ، في صحيفة فضية .

ابتلع ليجنج اللفافات ، وهتف مبتهجاً :

ــ ماذا تفعلين هنا ، يا فتاة لفافة السكر .. ؟

ــ انني أبحث عن الخباز في مدينة الكرتون .. قرعت جميع الأبواب ، ولم يجب أحد . من المحتمل انهم نيام جميعاً . سأنتظر هنا قليلاً ، ثم أعود وأبحث عن الخباز .

ــ هل تعتقدين بان الكل نيام في هذا الوقت من النهار ؟ سأل ليجنج بمكر ..

ــ نعم ، والا فتح لنا أحد حينما قرعنا الأبواب .

ــ آه ، هذا جميل ، جميل بالفعل ، غمغم ليجنج وقال لنفسه :

ــ من الأسهل سرقة شخص نائم ، هكذا كان يقول جدي ، وجدي يعرف ماذا يقول ، ثم ابتسم ابتسامة نشوى وقال :

ــ دعينا نذهب يا عزيزتي ، إلى هذه المدينة المدهشة ، ونرى جميع الناس المدهشين ، الذين ينامون بشكل مدهش ...

الناس الكرتون

كانت المدينة ما زالت مهجورة ، عندما دخلتها الفتاة الصغيرة واللص ليجنج ، ذا اللحية الضخمة ، الذي كان صوت حذائه ، يصدر ايقاعاً خاصاً على الطريق ....

– من سنسرق أولاً ؟ تساءل ليجنج برقة ..

– ماذا ؟

– كنت اتساءل الآن ، بأي بيت سأبدأ ، يا فتاة لفافة السكر العزيزة ؟ ثم أشار بأصبع قدمه باتجاه بيت صانع الأحذية ، وقال يحدث نفسه :

– ان كل ما احتاجه بالفعل ، هو زوج أحذية أحمر وله ازرار ..

كان الباب مفتوحاً ، وكان صانع الأحذية جالساً وراء منضدة الشغل ، كان يحمل مطرقة بيد ، وحذاء بالأخرى ...



— يوماً سعيداً .. قالت الفتاة الصغيرة بأدب ، ولكن صانع الأحذية لم يجب ..

بدأ ليجنج يتلمس ما تحت المنضدة ، ثم سحب زوجاً من الأحذية الجديدة .. كانا صغيرين جداً ، انهما بحجم يده ، وهذا ما أزعجه ، قال لصانع الأحذية

— هي .. أنت يا صانع الأحذية .. أين المقاييس الأكبر ؟

ولكن صانع الأحذية ، لم يجب مرة أخرى . اثناء ذلك لاحظ ليجنج الخيوط التي تقيد قدمي وذراعي صانع الأحذية ، فصاح بغضب ..

فجأة ، ادار صانع الأحذية رأسه ، وابتسم وقال :

— مرحباً أيتها الفتاة الصغيرة ، ادخلي ، أعرف انك تحتاجين لخفين جميلين ، والا لما اتيت إلى صانع الأحذية العجوز .. لم يلاحظ صانع الأحذية ، اللص ليجنج ، لان اللص كان أكبر من البيت بكثير . كان كل ما يمكن ان يُرى منه ، جزء من قدمه ، التي كانت

تبدو مثل شجرة عتيقة .. أما شوكلت ، فقد نسيه الجميع ، إلى ان دخل الغرفة ، وقلبه يخفق بشدة ، بعد ان استطاع التخلص من الباب الذي كان يضغط عليه ..

نهرته الفتاة قائلة :

— عد إلى الخارج الآن يا شوكلت ، لم يطلب منك أحد الدخول الآن ..

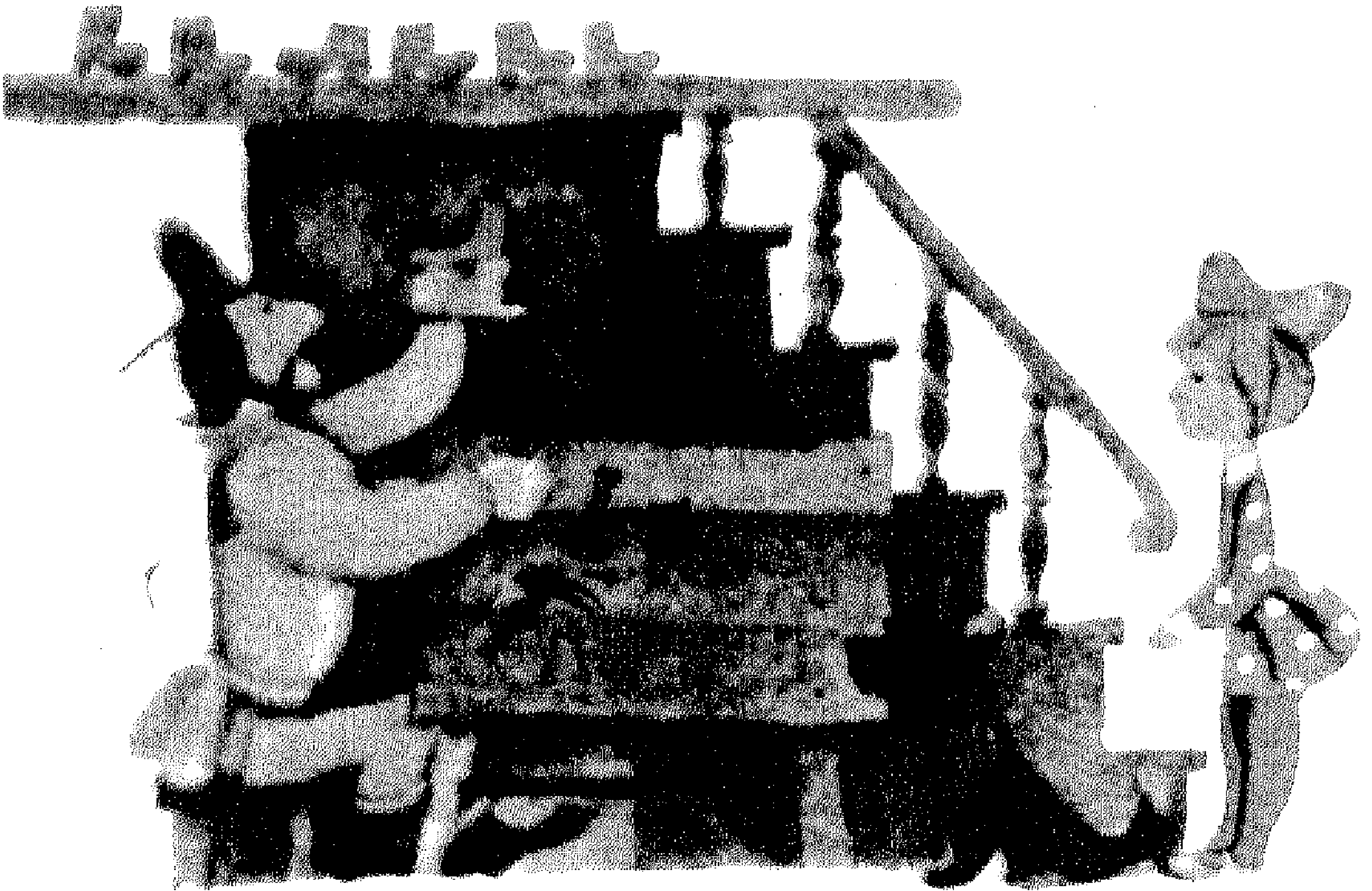
ولكن شوكلت تظاهر بانه لم يسمع ، وصعد الدرج ، فتبعته الفتاة الصغيرة .. اثناء ذلك ، اسرع اللص الماكر إلى البيت الثاني ، وفتح الباب ، وهز الخيوط التي تقيد أذرع وأقدام الناس في الداخل ..

كانت هناك مقصات للحلاق وزوجته ، اللذين اتجها إلى المنضدة ثم جلسا يأكلان التين من الطبق، وبسبب الضجة التي كانت ملعقتاهما تصدرانها ، لم يسمعا اللص وهو يضحك ويقول :

— ان جدي اللص الشهير سواش بوكل ، لم يكن

يحلم بهذا الحظ . فانا بتحريك هذه الخيوط ، استطيع ان أجعل كل هؤلاء الناس ، يفعلون ما أتمنى ...

وهكذا عبر المدينة ، ساحباً كل الخيوط التي تقيد الناس الكرتون . حيث عمت المدينة ، الضجة والفوضى والاضطراب ..



الخباز ومساعده مولاسيس

قالت فتاة لفافة السكر لصانع الأحذية :

– أرجوك لا تقلق من أجل شوكلت ، فهو كلب ذكي جداً ، ولكن هناك أشياء لا يستطيع فهمها .. كما انني لم احضر إلى هنا من أجل خف جديد ، انني أبحث عن الخباز هل تعرف أين يعيش .. ؟

– طبعاً أعرف ، أجاب صانع الأحذية ، نحن أصدقاء قدامى ، وأنا رجل عازب ، واحب ان اقضي أمسياتي في المخبز ، حيث رائحة القرفة الرائعة ، سيري على هذا الطريق المنحني ، حتى تصلي إلى بيت أزرق ذي نوافذ ثلاث ، ثم اجتازى ساحة الساعة الكرتونية ، وقفي عند البيت الثالث ، الذي يحاذي الجسر . فهذا هو المخبز ، ومن فضلك اخبري الخباز ، بانني لن استطيع الذهاب إليه هذا المساء ، لان لدي أعمالاً كثيرة سأقوم بها .. وداعاً أيتها الفتاة الصغيرة ...

قال صانع الأحذية ما قال ، والتقط مطرقته ، ثم رمى بعض المسامير الصغيرة في فمه وبدأ يعمل ...

ـ شكراً لك .. قالت له فتاة لفافة السكر ، وخرجت لتبحث عن بيت الخباز . وبعد قليل رأت العنوان مكتوباً بحروف كبيرة :

« المخبز »

ثم قرأت ما كتب تحته بحروف أصغر :

كعك . وفطائر لذيذة .

فتح الباب رجل عجوز صغير الحجم ، ذو لحية بيضاء طويلة ، انزلقت نظارته إلى رأس أنفه المستدير ...

ـ كيف حالك ؟ قالت فتاة لفافة السكر ...

عدّل الرجل العجوز نظارته ، وحرك حاجبيه ..

قالت الفتاة بصوت أعلى :

ـ أنت الخباز ، اليس كذلك ؟

قال الرجل العجوز ، بعد ان مسح قطرات الجليد عن لحيته ، ولحس أصابعه :

ـ يبدو انني لا استطيع ان اتذكر ، لماذا اتيت إلى الباب ....

ـ من المحتمل انك استجبت لقرعي على الباب ..

ـ ماذا تقولين ؟ ربما كنت على حق .. ادخلي بسرعة اخبريني ماذا تريدين ..

قاد الفتاة عبر قاعة ضيقة ، إلى غرفة فيها منضدة في الوسط ، وصفيحة ضخمة من الحلوى الصفراء ، تغطي الطاولة ، وتشبه قطعة من القماش ... كان ولد سمين يركض حولها ، يقطع الحلوى إلى مربعات صغيرة ، ويرميها في فمه ، ثم حزم ما تبقى ووضعه في صندوق ..

وفجأة سأل الخباز مساعده مولاسيس :

ـ هل تستطيع ان تخبرني لماذا دخلت أنا إلى هنا يا مولاسيس ؟

وأضاف : يبدو انني لا استطيع ان اتذكر ..

دفع مولاسيس قطعة من الحلوى إلى فمه وتمتم :

ـ لقد احضرت الفتاة إلى هنا ..

قال الخباز : آه ،. نعم لقد نسيت كل شيء عنها . ثم أضاف يخاطب الفتاة :

— والآن قولي لي ، من أنت ؟ ولماذا أنت هنا ؟

— أنا فتاة لفافة السكر ، واسمي وافلس ، تمزقت لفافتي ، ولم يعد لدينا ، أنا وكلبي شوكلت ، مكان نعيش فيه ، أريد ان اساعدك في خبز الكعك ، وصنع السكر النبات ...

— حسنٌ ، يحتاج الانسان إلى مساعد جيد ، مهما كانت تجارته ، قال الخباز مختلساً النظر إليها . من فوق حافة نظارته ...

ولكن مولاسيس ، الذي لا يريد ان يشاركه أحد في بيت الحلويات هذا ، قال بصوت حاد :

— نحن لا نحتاج إلى مساعدين ، لدينا الكفاية منهم ، وأنا نفسي واحد منهم .

الحلاق سيزارز

كان الحلاق سيزارز ، يفرغ آخر دفعة من معقود التين في الطبق ، ولم يكد يملأ الملعقة من التين اللزج ، ويضعها في فمه ، حتى ناداه صوت عال :

– هي ... أنت أيها الحلاق ..

– أنا قادم ، كان سيزارز يريد ان يجيب ، ولكن بما ان فمه مليء بالتين فقد قال : آ – نا – دا – دم ..

وضع اللص ليجنج رأسه قريباً من النافذة وقال :

– لا تغيظني ، والا فاعلم انني سوف اغضب ، نظر سيزارز من فوق كتفيه . فرأى لحيته الحمراء ، اراد ان يقول : أنا لا اغيظك ، ولكن التينة الأخيرة انزلقت تحت لسانه ، وما قاله بالفعل كان : أنا لا اغطيك .

صرخ اللص ليجنج :

– الا تعرف كيف تتحدث ؟

وأخيراً بلع الحلاق آخر تينة وقال :

– بالطبع لا أعرف ، اقصد ، أعرف بالطبع ، اذا كنت تعرف ما اعني .....

المسكين سيزارز ، كان مضطرباً جداً لقد نسي انه لم يضع قبعته على رأسه ، وهكذا حين اراد ان يرفعها رفع « باروكته » بدلاً منها ..

— هو .. هو .. قال ليجنج وأضاف :

حسنٌ اذاً ، اجلب مشطلك وقص .

حسنٌ اذاً ، اجلب مشطلك وقص لحيتي ، ولكن كن حذراً ....

جلب سيزارز مقصه الحاد ، الذي يصر كأسنان التمساح ، وبدأ يقص الشعر الأحمر الكثيف ، لم يكن العمل سهلاً ، لان ليجنج كان كثيف الشعر ، حتى انه كان هناك شعر في اذنيه ومنخريه ...

بدأ المقص يقص ويقص ، ويقرض ويقرض ، إلى ان صرخ ليجنج :

— هي ، أيها الحلاق ، انتبه لئلا تقطع اذني ..

— آسف لم ارها ، أنا متأكد تماماً ، انه لا توجد اذن في هذا الجانب ....

— ماذا تعني ؟ وهل تعرف من أنا ؟ صرخ ليجنج ...

— آه ، ها هي بالفعل ... ومن تكون أنت ؟

— من أنا ؟ لقد اعتاد جدي سواش بوكل ان يقول :



« كلما عرف الناس القليل عنك ، كان هذا أفضل ... وجدي كان (السار ..) المشهور . كان ليجنج على وشك ان يقول (السارق) ولكنه ضبط نفسه في الوقت المناسب ، وأغلق فمه بيده » .

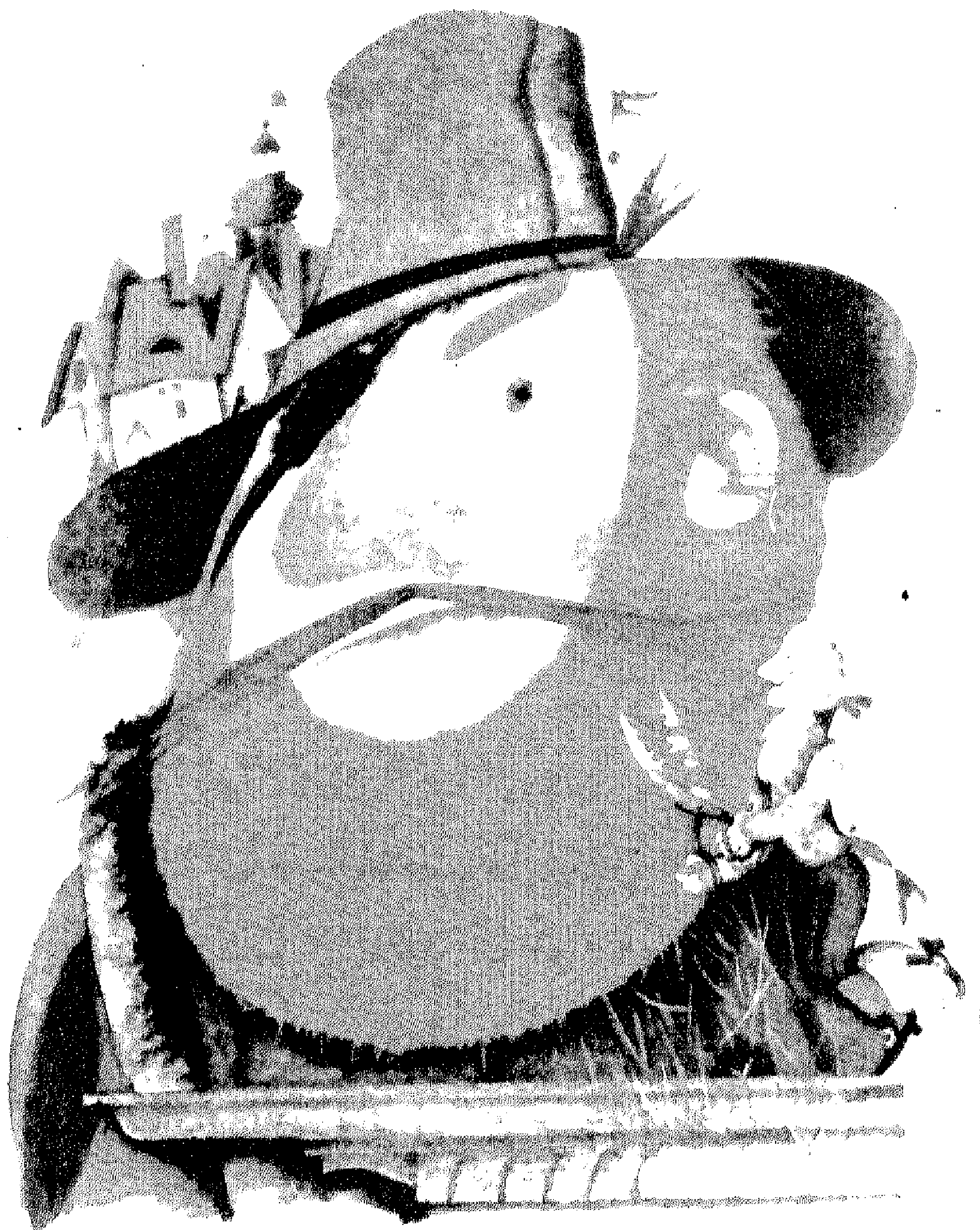
سأل الحلاق :

— ماذا قلت كان جدك ؟

— قلت كان مشهوراً ، تمتم ليجنج : كان جداً مشهوراً ، الا يكفي هذا ؟ على أي حال ، أنت تسأل كثيراً ....

— بالفعل ، قال الحلاق سيزارز لنفسه « اذا كان جده مشهوراً ، فمن المحتمل ان يكون هو أكثر شهرة ، لذا سوف ادخّر شعره المقصوص ، لأصنعه شعراً مستعاراً ...» .

أنا أعرف انني قادر على بيعه بسعر ممتاز ، ولكنني أفضل ان اقصر الشعر أكثر ...



أما ليجنج فقد كان يحدث نفسه قائلاً : أنا لا أحب الحلاقين أبداً . تنتظر وتنتظر حتى تنمو لحيتك ، ثم يقصونها لك بسرعة البرق .

اجال عينيه ، ليلقي نظرة على لحيته الحبيبة ، وقال بتذمر :

– انها قصيرة جداً ...

– لا ، أبداً ، في الحقيقة انها أطول مما كانت عليه ، أجاب سيزارز ، كان خائفاً قليلاً ، ولكن بعد قليل ، لم يبق ما يدعو إلى الخوف ... أخيراً غادر ليجنج الحلاق وهو يحدث نفسه :

– أنا لا أحب الحلاقين أبداً ، حتى انك لا تستطيع سرقتهم ، لانهم لا يملكون أي شيء قيم .

أما الحلاق سيزارز فقد كان يقول لنفسه ، وهو يحشو اللحية المقصوصة في كيسه :

– سوف اجمع الكثير من الشعر المستعار ...

مولاسيس وافلس

ـ لماذا اتيت إلى هنا ؟ سأل مولاسيس وافلس عندما غادر الخباز الغرفة .

ـ لقد اخبرتك من قبل لماذا اتيت ، أجابت وافلس ..

ـ أنا أعرف لماذا اتيت، لقد اتيت لكي تتجسسي علي وتأكلي كل قشور الكعك المقطع ، قال مولاسيس ذلك ، وهو يحشو فمه بقشور الفاكهة السكرية ...

صمت للحظة ثم أضاف :

ـ حسن ، ربما شغلّناك كمساعدة صغيرة لمساعد كبير هو أنا ، ستعملين كما أقول لك تماماً ، خذي السكين تلك ، وابدأي بتقطيع الحلوى ، أما أنا فسأرتاح قليلاً .

وهذا ما فعله بالضبط .. تمدد على السرير وتثاءب ثم قال : ولا تنسي انه يطلب منك ان تعملي ببطء شديد ، واذا أسرعت بالعمل سوف نحرقك ...

— لماذا ؟ ...

— لانه ليس لدي وقت لاستراحة هادئة .

— ولكن من المفروض انك المساعد الذي يساعد بالعمل ..

— هذا صحيح ، ولكن الناس الذين يعملون يجب ان يستريحوا ، وبما ان الخباز ليس لديه وقت للاستراحة ، لذلك يجب ان استريح وأنام واخرج للنزهة بدلاً منه .

ملك مدينة الكرتون

كان ليجنج سعيداً جداً ، كان يحدث نفسه وهو يمشي :

— والآن سوف املك كل شيء اريده : الكثير من الطعام ، الأحذية الجديدة ، والبيت الكبير ، سوف اجعل كل واحد في المدينة يساعد في بناء بيتي ، ثلاث خطوات فقط ، ستكون بين الشارع والباب الرئيسي لبيتي ... وفي الداخل ، سيكون هناك رف لمسدسي ،

ودرج لسكيني الكبير الحاد ، وسرير ضخم لي ، وسيكون هناك برج أيضاً ، أعلى من أي برج آخر ، وهكذا استطيع ان اتسلق عليه ، وأرى من القادم على الطريق ، ثم اسرقه ... كل الخيوط التي تقيد الناس ، سوف تقودهم إلى بيتي . وسوف اجر خيطاً ، فيأتي الطباخ راكضاً ، وسأقول له : أيها الطباخ العجوز الغبي أين كتاب طبخك ؟ اصنع لي شيئاً جيداً وبسرعة ، سأنام مستغرقاً وحراسي على الأبواب ، وستكون لهم أغنية حرس خاصة هي :

نحن حراس أقوياء جداً .
فلا تحاول العبور .
اذا أردت ان تعبر هذا الفناء .
فعليك ان تأخذ اذناً .
لقد شحذنا كل الفؤوس
نحن نحرس في الليل .
ولا تهدأ أقدامنا .
ونحن دائماً على حق .

آه ، ستكون عندها الأمور رائعة ... حتى جدي

المشهور سواش بوكل لم يحصل على هذا الذي حصلت عليه ، على فكرة ، لماذا لا أصبح ملك المدينة الكرتونية ؟ الملك ليس أسوأ من اللص ، والناس تحترمه أكثر ، ويجب ان يحترموني اذا .. سوف اجر كل الخيوط فيما بعد ، استطيع ان أأمر الذي لا يطيعني بالتراجع وبسرعة ..

وكيما يعبر ليجنج عن فرحته بدأ يغني :

أنا الملك . أنا الملك .

لا يوجد من هو أفضل مني .

تعال بسرعة قبل ان اقرع الجرس .

بسرعة قبل ان اعد للثلاثة .

أنا الملك ، أنا الملك .

أنا هو حقاً الملك .

سوف اجعل كل واحد .

يجلب الكافيار والشوكولا والعسل .

والآن ، قال ليجنج بعد ان انهى أغنيته : اعتقد انني سأذهب إلى الخباز . واجلب بعض الشوكولا .. اعتقد بانني أحب الشوكولا ، أكثر من سندويش الكافيار وهكذا ذهب ليجنج يبحث عن الخباز ....



شوكلت في خطر

عندما وصل ليجنج إلى المخبز ، نظر من النافذة ، وقال بصوته الحاد :

– وأخيراً ، سوف آخذ كل أطباق الشوكولا لنفسي ..

حاول مولاسيس ان يختبىء وراء وسادة الكنبة ، ولكنه لم يستطع ، لان خديه برزا من جانب الآخر .

رآه ليجنج وقال : اخرج أيها السمين ، هل أنت الخباز ؟

– ك ، كا ، كلا ، أنا لست الخباز ، سوف اناديه فوراً قال مولاسيس ذلك وفر من الغرفة .. بعد قليل ظهر الخباز ، وقف عند عتبة الباب حائراً ، ومولاسيس من ورائه يختلس النظر خائفاً ...

– من الذي يريدني هنا ؟ قال الخباز ، وأضاف : الا تعلمون انني أشعر بالارباك ، حينما يقاطعني أحد عن العمل ؟

« لا تقلق ، سوف أخبرك كل شيء » قال ليجنج لنفسه ، ثم حيا الخباز بصوت مدو :

– مرحباً أيها الخباز .

انفتل الخباز ، ورفع حاجبيه ، مختلساً النظر إلى ليجنج ، من فوق حافة نظارته ، في حين كان ليجنج يصرخ :

– اجلب لي كل الشوكولا التي عندك وبسرعة ، أنا في عجلة من أمري .

– كل الذي عندي ، هو الشوكولا بالحليب ، أجاب الخباز .

قال ليجنج :

– هذا جميل ، ان الشوكولا بالحليب ، هي أفضل الأنواع عندي ، هاتها كلها ...

صك الخباز على أسنانه بانفعال وقال :

– ولكن الا تعلم ان الشوكولا بالحليب هي للأطفال فقط ؟

في تلك اللحظة دخلت وافلس ، وشوكلت خلفها يهز ذيله ..

– كيف حالك ؟ قالت وافلس وأضافت :

– أنا آسفة لم اسمع اسمك من قبل ..

– أنا ليجنج السار .. اعني سرق .. اعني القوي ، هذا أنا ليجنج ...

بينما كان ليجنج ووافلس يتحدثان ، ابتعد الخباز عن النافذة ، وبدأ يلوح بيديه ، فقد جلب الكريم الوردي للشوكولا ... .

أما ليجنج فقد صرخ متذمراً يخاطب قدر الفطائر :

– اسمع يا قدر الفطائر العجوز ، كم من الوقت علي ان انتظر ؟

رفع الخباز حاجبيه بدهشة ، وبدا وكأنه لم يكن قد رأى ليجنج من قبل .

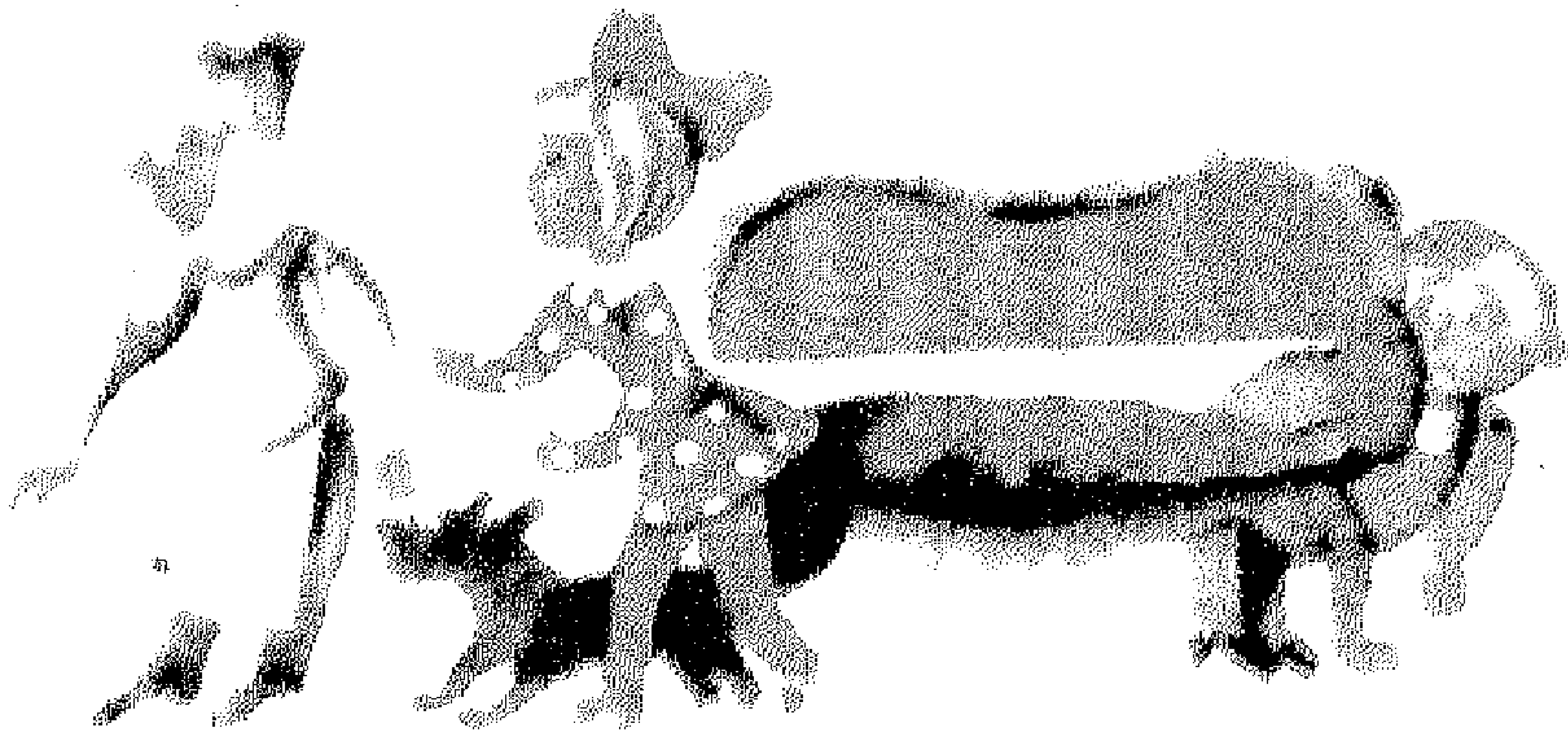
غضبت وافلس ، وضربت الأرض بقدمها ، وقالت :

– كيف تتجرأ ان تصرخ عليه هكذا .. ؟

كما قرر شوكلت ،انه آن الأوان لان يتكلم أيضاً ، فنبح واندفع نحو ليجنج ، الذي قبض عليه من اذنه ، واسقطه في جيبه العميق وقهقه :

— هأ هأ هأ .. سيكون كلب الشوكولا هذا كافياً لهذا اليوم ، ولكنني سأنتظر طبقاً آخر للغد ، هل هذا واضح ؟

أعطى ليجنج اوامره ، وتابع سيره .. ابتعد وابتعد ، وصوت نباح شوكلت المثير ، يتردد صداه من البعيد ...



المهرج فلووت في مدينة الكرتون

كان الناس مسرعين على طول الطريق ، من وسط الغابات ، إلى السوق ، والفلاحون الصامتون الأقوياء ، يجلبون القرع في عرباتهم ، وبائعة الحليب تحمل الحليب ، في دلاء قصديرية مضيئة . والسنكريون يحملون مقصاتهم ومطارقهم وباعة السكر يحملون سلال الحلويات الملونة ، والآباء يحملون أطفالهم على أكتافهم ..

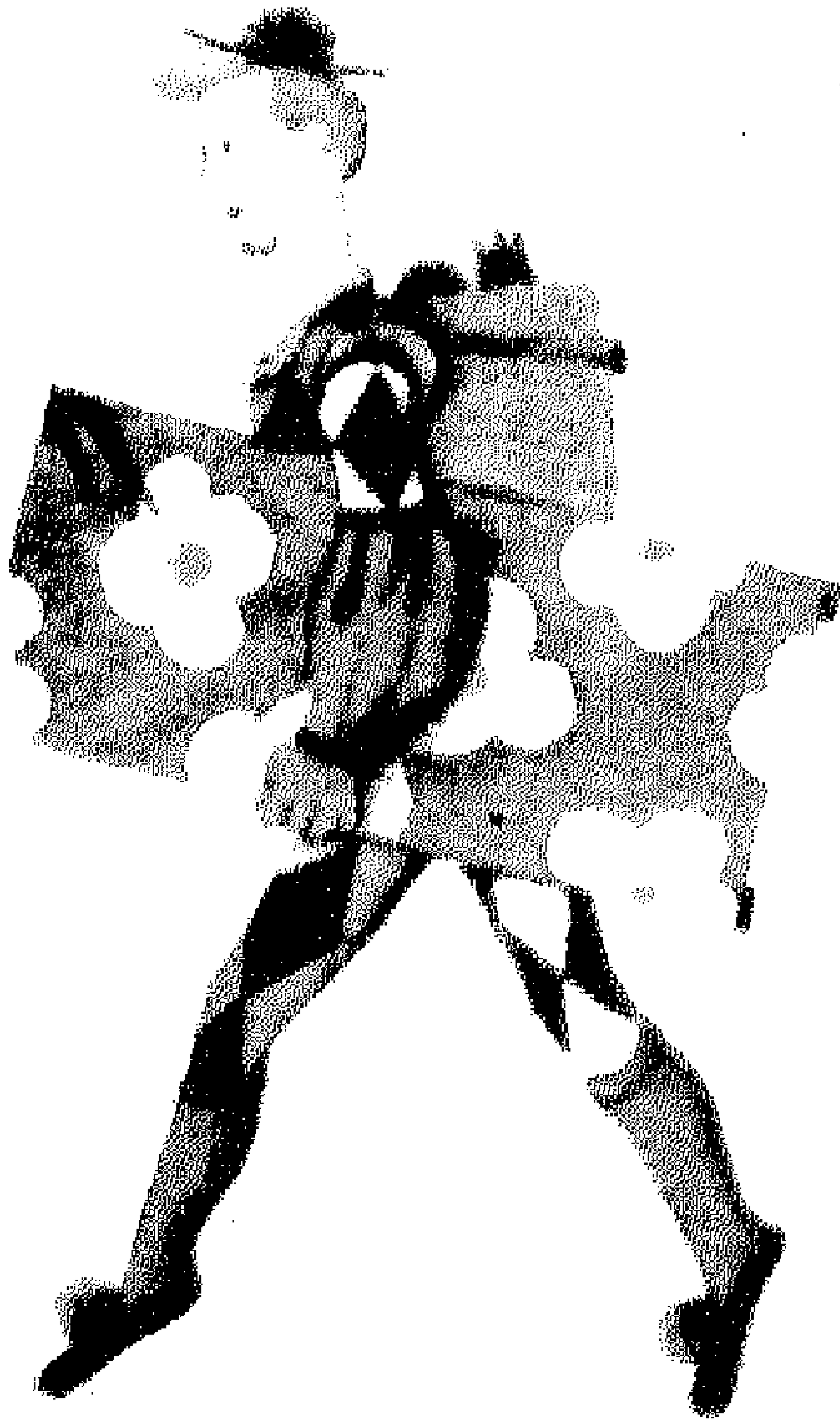
إلى حشد الفوضى هذا ، انضم ممثل متجول ، يحمل ستاراً مثنياً تحت ذراعه وبعض لعب مصنوعة من خرق ، في علبة معلقة بكتفه .. انه المهرج فلووت ، خارج من غرفة المسرح الصغيرة ، يغني برقة :

اوميء برأسي لكل واحد .
فيرى الجميع قبعتي الجميلة .
أنا أزرق وأحمر .
ومضحك حتى النهاية .
وأنا في نهاية الأمر .
قوي ولعين ..

ثم رأى غصن توت بري قديم ، مسكه بيده وقال في نفسه :

ـ سيكون هذا الغصن مزماراً جيداً .

أثناء ذلك ، انزلق صندوق الممثل المتجول عن ظهره ، فقفز الغصن راجعاً ، وطار المهرج في الهواء كالرصاصة ، وسط أغصان شجرة البلوط ، التي تساقطت حباتها كالبرَدَ ، ثم هبط كمظلة ، في منتصف شارع مدينة الكرتون .



انقاذ شوكلت

اندفعت وافلس إلى الخارج ، وهي تصرخ على اللص :

– توقف أيها اللص ، واترك شوكلت .

لكن ليجنج انطلق في شارع جانبي ، وبما ان رأسه كان أعلى من السقف ، فقد استطاعت وافلس ان ترى أين هو ، فصرخت ثانية وهي تركض وراءه :

– توقف .. توقف ..

ولكن اللص لم ينظر إلى الخلف ، كانت لحيته تكنس السقوف كالمكنسة ، مصدرة سحابة من الغبار في كل مكان ..

« آ .. تشو » سمعت وافلس عطسته ، كان بعيداً جداً عنها ، توقفت وانفجرت بالبكاء ، وقالت :

– لن استطيع اللحاق به اطلاقاً ، ثم سمعت من يقول :

ـ اووه ، اوه ، بالتأكيد انني كنت أطير ، ولكن بعد هذا الطيران ، لا اشعر انني على ما يرام ، انفتلت وافلس ، لترى المهرج الذي بدا وكأنه دمية على رأسها قبعة عليها جرس .. قال مخاطباً وافلس ، وهو جالس على الأرض يحك جنبه :

ـ أنت تبكين يا وافلس ، بدلاً من ان تمرحي وتمرحي ما دام المهرج فلووت في خدمتك .. أرجوك دعيني اساعدك يا آنسة ..

تنهدت وافلس وقالت :

ـ لقد أخذ اللص اللعين كلبي شوكلت ، ووضعه في جيبه ، تصور انه ينوي أكله ، رغم انه كائن حي ..

ـ انتظري قليلاً .. انتظري قليلاً ، قال المهرج وأضاف : ماذا عن شوكلت الحي ؟ لا أعرف ماذا تقصدين ، هذا شيء لم اسمعه من قبل ، قال المهرج فلووت ذلك ونهض بسرعة . عندها ظهر رأس ليجنج فوق قمم السقوف للحظة ، فصرخت وافلس :

ـ انه هناك .. لقد خطف كلبي شوكلت . انظر إليه ...

نظر فلووت بالاتجاه الذي اشارت إليه وافلس ، فرأى اللص ليجنج .

ـ حسن يا صغيرة لا تبكي ، سنخطف كلبك ونعيده عما قريب . لن يذهب بعيداً ، سوف نذهب إليه من الطريق الآخر ..

وهكذا اندفع الاثنان إلى الممر الضيق ، لكي يقطعا طريق الهرب على ليجنج ، وبالفعل ، ما ان انعطف ليجنج عند زاوية الطريق ، وهو يصفر بسعادة ، حتى أصبح وجهاً لوجه مع وافلس والمهرج فلووت ..

صرخ فلووت :

ـ هي ، أيها الحيوان قليل الأدب ، أعد إلينا كلبنا ، والا سوف اضربك . ربما ابدو صغيراً جداً ، ولكن هذا ليس سبباً للاستخفاف بي ، سوف انزع شعر لحيتك شعرة شعرة ، وسوف اجرّك إلى سرب من الذئاب ..

ـ هأ هأ هأ ، ضحك ليجنج ساخراً وقال : انه

ليس أكثر من قطعتين من قماش للترقيع وجرس في أعلى رأسه ، ويعتقد بأنه يستطيع تهديدي . ثم أضاف مهدداً : الا تعلم انني السار ... ؟

وعندما كان ليجنج ، على وشك ان يقبض على فلووت ، عضه شوكلت في فخذه ، من داخل الجيبة . فتأرجح وزلت قدمه ووقع ، فقفز شوكلت بسرعة من جيبه ، واندفع إلى وافلس ، وأخذ ينبح بوحشية طوال الوقت ..



– هيا نركض .. صاح فلووت ... ودون ابطاء .

اختفى فلووت وشوكلت ووافلس ، خلف الزاوية ، بينما كان ليجنج يصرخ :

– النجدة ، النجدة ، اوقفوهم ، اوقفوهم .

ساحة الساعة الكرتونية

اقترب المساء ، فامتلأت ساحة الساعة الكرتونية بالناس كعادتها كل مساء . كان هناك خياط ، يحمل حقيبة سوداء من حرير ، مربوطة بدبوس في حزامه ، يقف وسط الساحة يقرأ جريدة كبيرة مطوية ، وبما انه ثقيل السمع ، فلم يكن يتكلم مع أحد ...

وبالقرب منه كان يقف أربعة حدادين سوية ، كانوا كلهم يعملون في نفس الدكان ، ولكن بما انهم يعيشون في اجزاء متفرقة من المدينة ، لذلك فهم يجتمعون هنا كل مساء .

وفي مكان آخر ، كان بعض الدهانين ، ولاصقي أوراق الجدران الملونة يلوحون بأيديهم ويتحدثون بصوت عال ..

وهكذا كانت الأصوات في كل مكان ، والساحة ، في ذلك المساء ، تعج بالهرج والمرج ...

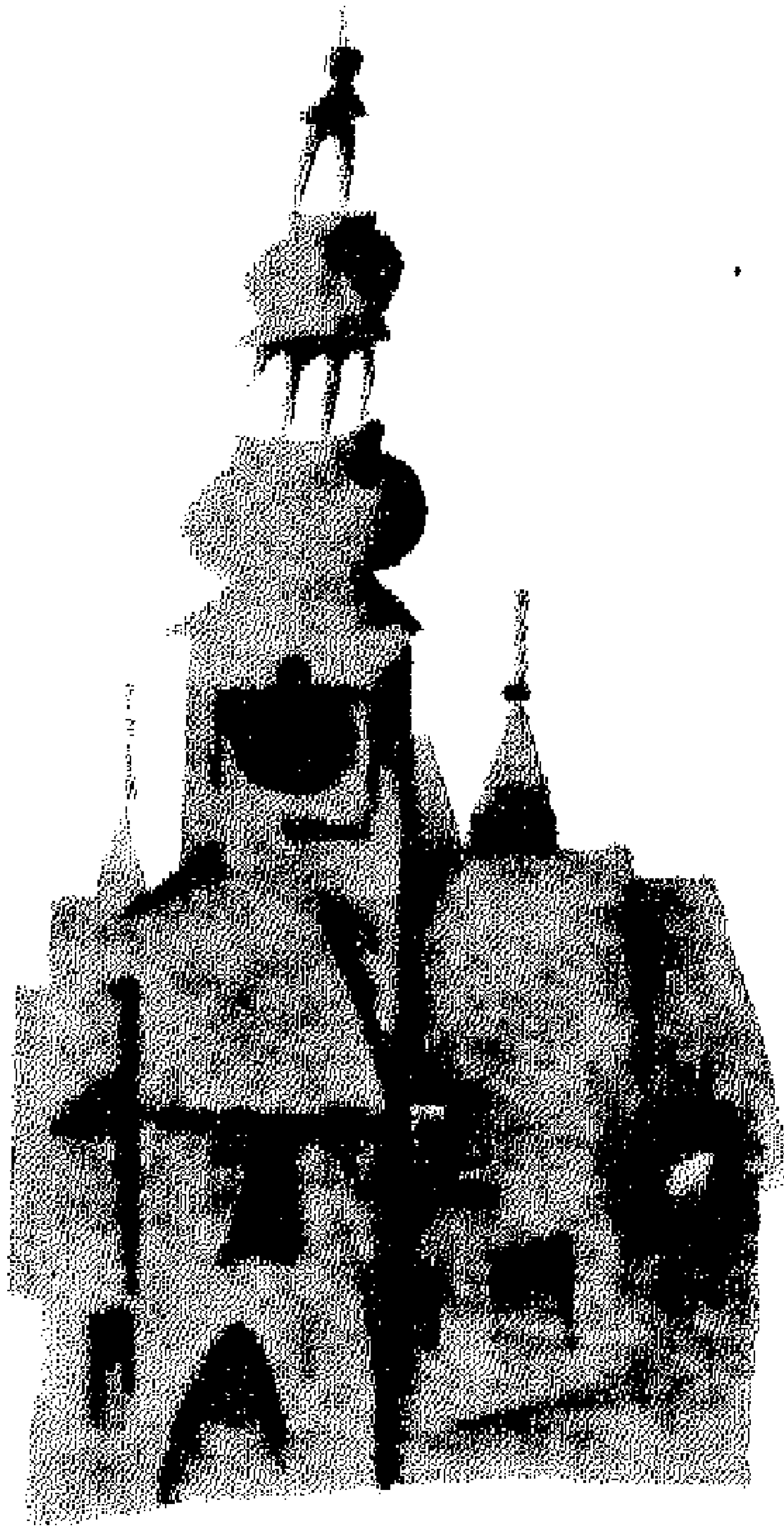
صاح الحائك من هناك :

– عندما اتى إلى بيتي اعطيته أفضل ملابسي .

وقال صانع الأحذية :

– لقد قضى على ذخيرتي الكاملة ، من المسامير النحاسية ؛ عندها بدأ الناس يتساءلون :

– من يكون هذا الذي يتحدثون عنه ..



قال بعضهم

ـ انه لص .

وقال آخرون :

ـ هذا مستحيل ، انه ليس لصاً ، انه ضخم جداً جداً ...

ـ وله لحية ، قال الحلاق سيزارز :

ـ وعلى احدى عينيه قناع أسود ، أضاف مولاسيس ، مفتخراً بنفسه لمعرفته الكثير عنه ،

ـ وجده مشهور ، أضاف الحلاق سيزارز .

ـ واسمه ليجنج ، أضاف مولاسيس :

وهكذا ، قرر الناس ، ان هذا الليجنج ، يجب ان يكون صديقاً لهؤلاء ، لانهم يعرفون عنه الكثير . وهذا مما دعا سيزارز ومولاسيس ، ان يشعرا بأهميتهما .

ثم اتى المهرج فلووت راكضاً إلى الساحة ، كان لوحده ، لان وافلس وشوكلت ذهبا في شأن آخر ، اتجه فلووت إلى وسط الساحة ، وعلى الرغم من الحشد

والفوضى الكبيرين ، فقد لفت أنظار الجميع ، لان الجرس الموضوع على قبعته ، كان يرن باستمرار .

— هي .. كفى دفعاً بالأيدي ، قال مولاسيس بتذمر .. كان غاضباً لان شخصاً آخر غيره ، جذب انتباه الجميع ..

— بالفعل ، عقب الحلاق سيزارز وأضاف ، وهو يرغب ان يكون محط الأنظار أيضاً : كان حديثاً لطيفاً قبل ان يأتي هذا مندفعاً ، وكأنه أهم من أي شخص آخر .

أما المهرج فاووت ، فقد التفت إلى مولاسيس ، وقال بصوت عال :

— آه يا صديقي البدين العزيز ، أنا آسف جداً لمضايقتك ، مع انني اعتقد انني لم اسبب لك أي اذى باندفاعي،لانك مستدير كالكرة تماماً ، فمن أين أؤذيك ؟

قال بعضهم ، معقبين على الموقف :

— انه مضحك ..

وقال آخرون :

ـ هذا لا يعني شيئاً ..

وسأل آخرون :

ـ من تكون أنت :

أجاب المهرج :

ـ اذا اردتم ان تعرفوا اسمي ، فانا المهرج فلووت ، المشهور واني مضطر الآن إلى الذهاب فوراً ، لانه لا وقت لدي للبقاء أكثر ، لان الخطر يدق بابي ..

ـ أي خطر .. ؟ اراد صانع الأحذية ان يعرف ..



– شخص فظ ، ذو لحية كبيرة ، علي ان اهرب منه بالحال ..

– غريب . قال صانع الأحذية ، واستطرد : كلنا نتحدث عن الشخص الذي قدم الآن إلى مدينتنا واقلق الجميع ، هل تعرف ، دعنا نذهب إلى بيتي ، انه ليس بعيداً ، وهناك تستطيع ان تخبرني كل شيء .

أخذ صانع الأحذية يد فلووت وسارا ، والجرس على قبعة فلووت ، يرن عند كل منعطف ....

أين يكون ؟

عندما ظهر ايجنج أخيراً ، في ساحة الساعة الكرتونية كان الضجيج بالغاً مداه نظر إلى المكان وقال بأعلى صوته :

– أين الشخص الذي يضع على رأسه قبعة مهرج ؟ اجلبوه إلى هنا بالحال ...

بعد هذا النداء ، أصبح كل شيء هادئاً ، كان الصوت الوحيد في الساحة ، هو صوت جريدة الخياط

الأصم ، الذي لم يسمع شيئاً ... بعدها ، رأى ليجنج الخباز واقفاً جانباً وقال :

— آه ، أيها الصديق القديم — آمل منك ، ومن الآخرين جميعاً ، ان تخبروني أين يكون ذلك الشخص غير الصالح لشيء ، وكذلك فتاة لفافة السكر ؟

ركّز الخباز نظارته ، ثم رفع حاجبيه ، وقال :

— هل تقصد الولد الذي كان يلبس القبعة الحمراء والزرقاء ؟ اذا كان فعلاً غير صالح لشيء ، فيجب ان أقول بانني لم اره قط ...

بدأ الحشد يبتعد عن ليجنج . كان البعض خائفاً منه ، وآخرون ارادوا ان يكونوا في الجانب الآمن ، والبقية ارادوا ان يأخذوا فكرة أفضل عنه .

بقي الحلاق سيزارز مكانه . لم يستطع ان يهرب ، أو يختبيء ، لانه من المفروض انه صديق ليجنج ، كما كان مولاسيس يختلس النظر من وراء كتف سيزارز

قال ليجنج :



ــ لا اعتقد انكم تعرفون مع من تتعاملون ، وأضاف : اقسم بجدي ....

لم يكمل ما اراد قوله ، لان الحلاق سيزارز نزع قبعته وسأل :

- وكيف حال جدك المشهور ؟

ـ لا تتجرأ وتأتي على ذكر جدي سواش بوكل ، وتوقف عن ازعاجي بالأسئلة الغبية ...

خاف سيزارز كثيراً ، ونسي انه رفع قبعته قبل قليل ، فحاول ان يرفعها بسرعة ، فرفع شعره المستعار بدلاً منها . وارتفعت معه غيمة وردية من البودرة ، التي استنشقها مولاسيس ، وبدلاً من ان يعطس قال :

ـ آه ، آه ، انني أعرف أين هو ، انه في بيت صانع الأحذية ...



بسرعة إلى بيت صانع الأحذية

ركضت وافلس وشوكلت كل الطريق باتجاه بيت الخباز ، ثم انفتلت وافلس وسألت :

ـ أين فلووت يا شوكلت ؟ هل تعتقد بان أجنج المخيف قد قبض عليه ؟

وقف شوكلت على قدميه الخلفيتين ، ولحس يدها ..

ـ اوه ، شوكلت ، أنت كلب ذكي ، ولكن هناك الكثير الذي لا تفهمه ، قالت وافلس وتنهدت : أتمنى ان يكون قد هرب .. ثم دخلت وأضاءت شمعة ، انبعث عنها ظلال رمادية ، تصاعدت على الجدران ، مبتعدة عن الشعلة الملتفة ، ثم انسلت خارج النافذة ..

وعندما عاد الخباز إلى البيت ، اخبرته وافلس عن المهرج فلووت ، وعن مطاردتهم ..

ـ آه ، فهمت ، المهرج ذو القبعة ، انقذ شوكلت اليس كذلك ؟

ـ آه .. ويا للخجل ..

ـ لماذا يا للخجل ؟ لقد انقذ شوكلت ، ألم يفعل ؟

ـ ذهبت إلى بيت صانع الأحذية لاحذره ، ولكنني لم استطع ان اركض اسرع من أيجنج ، لقد قفز فوق الاسوار وفوق الحواجز ..

ـ أنا لم اعد افهم شيئاً ، قالت وافلس ، وتنهدت .

ـ أنا قلق جداً .. آه لقد نسيت : أنت لم تكوني في ساحة الساعة الكرتونية .. ان صديقك المهرج فلووت ، في بيت صانع الأحذية ، وليجنج تبعه إلى هناك ، بالتأكيد سيمسك به ..

ـ آه ، آه ، ويا للخجل ، قالت وافلس ...

هز الخباز رأسه بحزن .. كان مضطرباً جداً .. وهكذا حين سألته وافلس : أين مولاسيس أجاب بضيق :

ـ أرجوك لا تذكريني به ، لقد نسيت كل شيء عنه ....

من المفيد ان نخطط للأمور

عم الظلام ، وامتد ضوء القمر فوق السطوح . كان الفانوس المستدير فوق مدخل بيت صانع الأحذية مكسوراً . وكانت قطع الزجاج تصر تحت قدمي وافلس ، فالتقطتها ووضعتها في جيبها . وحين دخلت على صانع الأحذية ، وجدته جالساً جانباً ..

قالت : مساء الخير ..

هز صانع الأحذية رأسه وقال :

ـ أنا آسف ، لم استطع تصليح أية أحذية اليوم ، لم تساعدني يداي على العمل ..

قالت الفتاة :

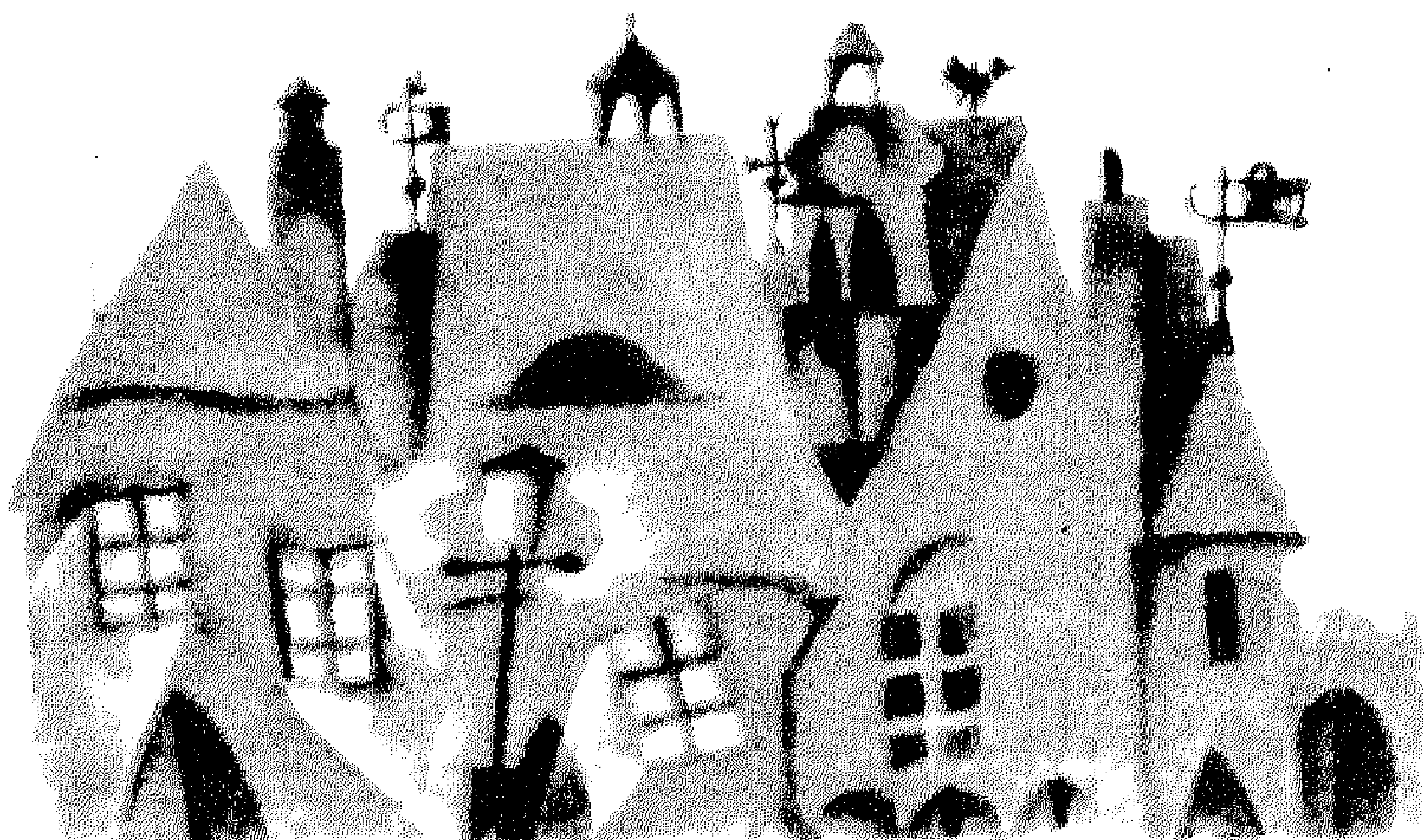
ـ الا تعرفني ؟ أنا فتاة لفافة السكر ، هل تستطيع ان تخبرني أين يكون المهرج فلووت ؟ يبدو لي ان امرأ مرعباً قد حدث ...

ـ أعرف تماماً ، بان ذلك الشخص ليجنج كان سيئاً ... لقد خطف الولد المسكين ، ووضعه في جيبه ،

وثبته بمسامير ضخمة للأمان ، أردت ان اوقفه ، ولكن يدي لم تطعني .. لم يسبق ان حدث معي مثل ذلك من قبل ، كنت أشعر بأن أحداً ما قيد يدي وراء ظهري ، ثم تنهد وصمت ..

– ماذا سنفعل ؟ سألت وافلس ..

– لا أدري ، لقد ركضت وراء ليجنج ، ورأيته يحبس الولد في مخزن الصابون ، ولكني لم استطع ان افعل شيئاً ، وتنهد صانع الأحذية بيأس للمرة الثانية ..



– أي مخزن ؟ سألت وافلس ...

– مخزن الصابون هناك ، الذي تحفظ فيه كل فقاعات الصابون ، حيث تملأ بالهواء الساخن في الصيف ، وفي الشتاء نستخدمها لتدفئة بيوتنا ، اذ نوخز الفقاعة بدبوس ، فيخرج الهواء الساخن ويملأ الغرفة .

– ولكن يجب ان نسرع اذا اردنا انقاذ فلووت ، قالت وافلس بانفعال وأضافت : عندي قطعة زجاج ، ربما يستطيع فلووت استخدامها . وحين وضعت وافلس يدها في جيبها لاخراج قطعة الزجاج ، سقطت الرسالة منها ، فالتقطها صانع الأحذية ، وبدأ يلمسها براحة يده ، وهو شارد الذهن .

كان ضوء الشارع ، يهزه الريح ، ويلقي شعاعاً أصفر على الرسالة ..

– ما هذا ؟ قال صانع الأحذية ، رافعاً الرسالة قرب عينيه ، هناك شيء مكتوب عليها ، سوف اذهب واجلب نظارتي ....

– سأخبرك ما هذه ، قالت وافلس : هناك رجل



ذو قبعة خضراء اسمه بريم صانع القبعات ، أعطاها لي وقال : اذا احتجته يوماً ، فعلي ان ابحث عنه في المدينة الكبيرة ...

- انتظري دقيقة .. هل قلت المدينة الكبيرة ؟

- نعم ، في السوق ، ولكن الطريق طويلة إلى المدينة الكبيرة ، ويجب ان ننقذ فلووت الآن ...

- علينا احياناً الا نندفع في الأمور يا صغيرتي ..

انه لمن المريح لنا ، ان نجلس ونخطط للامور اولاً ، حتى لو كانت هناك مشكلة حقيقية ...

كان صانع الأحذية ، متكئاً على يده ، عابساً ، صامتاً لوقت طويل ، ولكنه فجأة ابتسم ، ورفع اصبعه وقال :

— وجدتها ...

مخزن الصابون

كان مولاسيس ينظر من الزاوية ، فرأى ليجنج يقفل باب مخزن الصابون على المهرج فلووت ، ويحدث نفسه ، وهو في غاية السرور :

— هذا ما يستحقه فلووت ، وما يجب ان يتعلمه ، وهو الا يكون ثقيلاً كما كان ، وحين اقترب من الباب ليقفله أضاف : « سوف اخنق لعبة الحرق هذه في الغد واستخدم قطعها كرقعة لجيبي .. ان المدينة بكاملها ملكي الآن ، سيكون لي الكثير من النقود ، وسأحتاج إلى جيب عميقة لنقودي ، هاي ، هاي ، هاي ،

حتى جدي ، اللص المشهور ، لم تخطر بباله أفكار كهذه » .

بعد هذه المحادثة الجميلة ، بينه وبين نفسه ، ذهب ليجنج إلى النافذة الصغيرة ، ونظر إلى الداخل . كان الظلام والسكون يخيمان على المكان . قال مخاطباً فلووت :

— هي ، أنت ، لن تكون وحيداً هناك ، سأعود إليك صباح الغد ، هي ، هي ، هي ...

لم يجب المهرج بأية كلمة ، فقال ليجنج في نفسه : « ربما يخطط للهرب ، أعرف انه يجب علي البقاء هنا ، لكي امنعه من ذلك ، ولكن المكان مظلم وأنا خائف » . ثم نظر حوله وقال : « ماذا لو حاول أحدهم الهجوم علي ؟ فأنا لا أعرف أحداً من لصوص المدينة ، كان جدي يقول دائماً : من الأفضل كثيراً لك ، الا تقابل أحداً ، وخاصة اللص الذي لا تعرفه » .

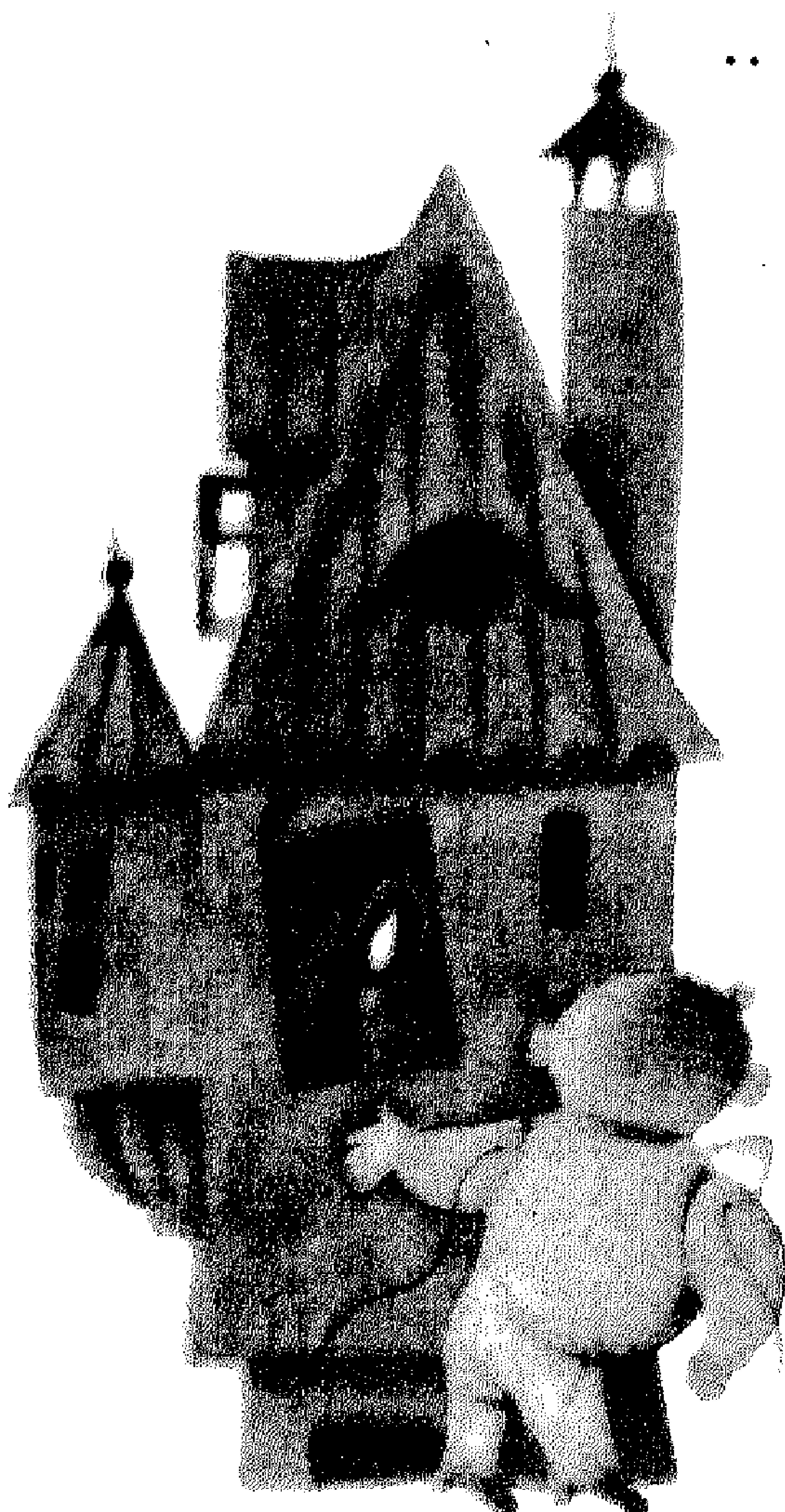
نظر حواليه ثانية ، وفي تلك اللحظة ، ضرب رأس مولاسيس عند الزاوية ، فصرخ ليجنج : النجدة ، النجدة ، من هناك ؟ لا تحاول اخافتي ...

ـ أنا مولاسيس ، ولا أحاول اخافتك ، لانني خائف أنا نفسي ..

عرفه ليجنج ، فهدأ وقال بصوت رقيق :

ـ لا تخف مني أيها البدين ...

اقترب مولاسيس وقال : أنا لست خائفاً ، ربما بعض الشيء فقط ..

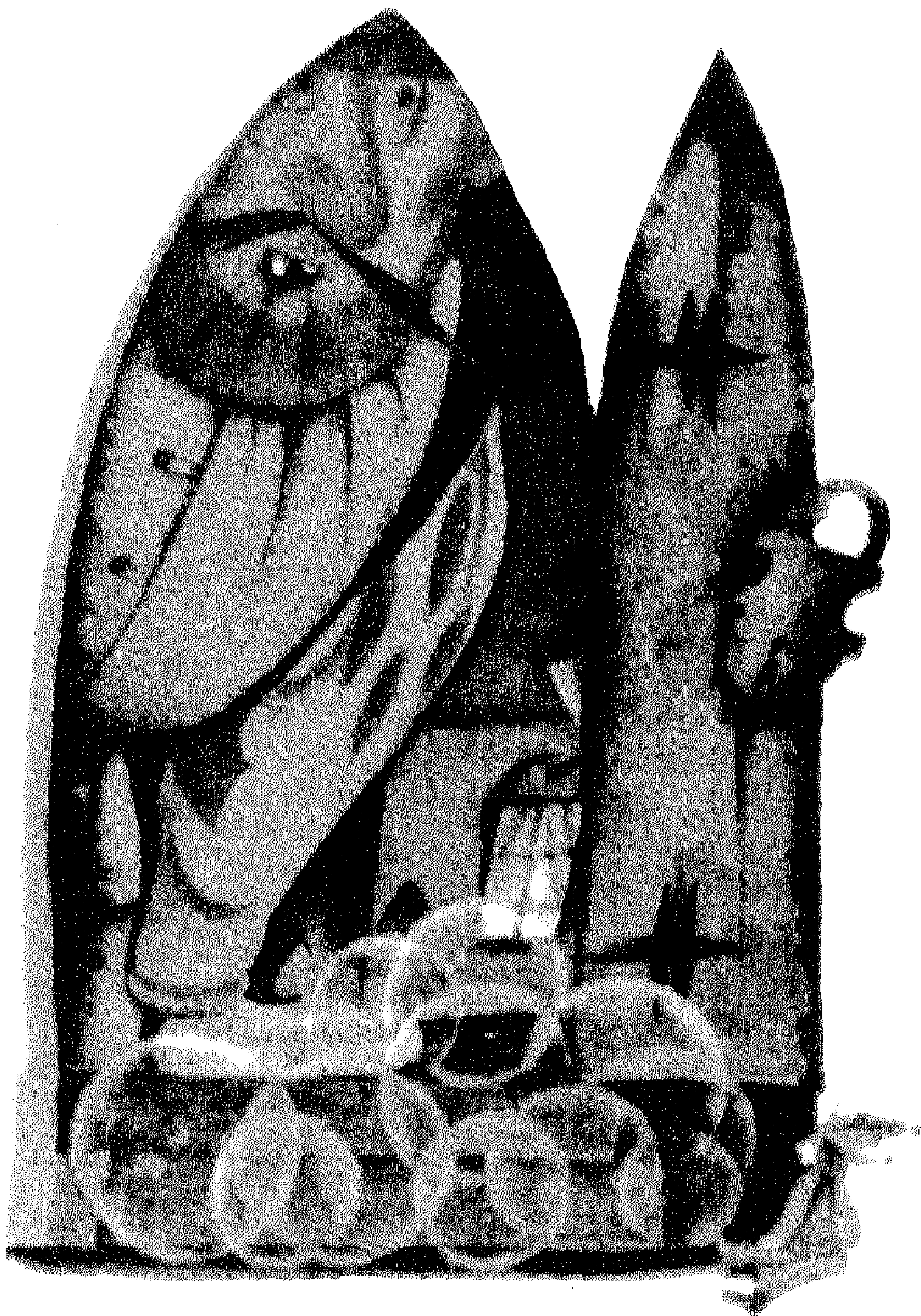


ربت ليجنج على ظهره وقال :

– اجلس هنا جانب الباب وراقب ، وايال ان يخرج أحد من المخزن .. يجب ان اذهب إلى .. لنقل .. ولكن إلى أين يجب ان اذهب ؟ اوه .. نعم . لاقطف بعض التوت البري .. انني أحب ان اقطف التوت البري في الليل ، فلا تضحك علي ...

سار ليجنج ، وبدأ يغني :

فيدل ديدل دِيدل دي ..
نسيج العنكبوت يلمع في الشمس .
السيد عنكبوت يريد ان يعد طعاماً .
وتريد سيدته ان تتناول غذاءها .
فيدل ديدل ديدل دي .
نسيج العنكبوت يطوف في الثقوب .
والسيد عنكبوت وافق .
ان يخدم سيدته فقاعة الصابون الطائرة



خطة صانع الأحذية

— هنا شارع الاجراس ، قال صانع الأحذية لوافلس وأضاف : وهناك مخزن الصابون و...

— انتظر ، انتظر .. هناك أحد ما خارج المخزن همست وافلس لصانع الأحذية .. توقف صانع الأحذية ، وهمهم شوكلت ..

— انه ليس ليجنج ، انه أصغر من ان يكون ليجنج ، قال صانع الأحذية ..

— اعتقد انه مولاسيس ، قالت وافلس ..

— هم ، وماذا يفعل وافلس هنا ؟

ذهبوا إليه ، وهمهم شوكلت ثانية .. سأل صانع الأحذية مولاسيس :

— ماذا تفعل هنا ؟

— مشى مولاسيس بغطرسة ، أمام باب المخزن المقفل ، وقال بصوت جهوري ، ليدل على انه مهم :

— أنا في الحراسة .. فقد قرر صديقي ليجنج التخلص

من فلووت ، لانه كان قذراً ، ولانه دفعني خارج الساحة ...

قال ذلك مولاسيس ، ونفخ خديه ، مما جعله يبدو ، كأنه هام ، وغبي في الوقت نفسه .. اثناء ذلك ، ذهبت وافلس إلى النافذة الصغيرة وهمست :

– هل أنت هنا يا فلووت . ؟

من مكان عميق في المخزن سمعته وافلس يقول :

– أنا هنا ، هنا فوق ، نسيج العنكبوت في اذني ، وحشد من الفئران على الأرض تحاصرني ، وفقاعات الصابون تحيطني من كل مكان ، انها لزجة وكبيرة ، ومليئة بالغبار ، كالشعر المستعار .

– لا تقلق يا فلووت ، قالت وافلس ، وأضافت : ان فقاعات الصابون ستساعدك في الهرب ، فتش عن أكبر فقاعة ، ودحرجها باتجاه الباب ، وفي اللحظة التي يفتح بها ليجنج الباب ، تعلق بالفقاعة ، فستطير بك وتحملك خارج المخزن ...

– انها لفكرة رائعة حقاً ، عقب فلووت وأضاف :

لقد حان الوقت للخروج من هنا ، سأكون سعيداً جداً عندما اباغت ليجنج ..

أخذت وافلس الرسالة من جيبها ، ورمتها من النافذة وقالت :

— اعط هذه لبريم صانع القبعات ، عندما تصل إلى السوق في المدينة الكبيرة ، انه سيعود بالتأكيد ويساعدنا .

كان مولاسيس مشغولاً بأخبار صانع الأحذية ، عن شجاعة وذكاء صديقه ليجنج ، لذلك فانه لم يسمع أية كلمة ، ولم يعرف شيئاً عن كل هذا الذي يجري ، أو الذي سيجري ...



لابد وان يعود

ـ انظروا . . انظروا ، صرخ ولد بانفعال ، بعد ان تسلق عمود الكهرباء ، الذي في الشارع ، وأخذ يلوح بيديه وينادي ..

وبالحال بدأ ضجيج فتح النوافذ من كل جانب ، وبرزت رؤوس الناس في قبعات النوم من النوافذ ، كلهم كانوا ينظرون إلى الأعلى ، بعيون نصف مفتوحة ، بسبب شمس الصباح التي كانت تواجههم ، كانت فقاعة صابون كبيرة ، تطوف فوق البيوت ، أعلى من أعلى دولاب لطاحونة الهواء ، كانت تبدو زرقاء كالسماء برتقالية كالشمس ، خضراء كالعشب ... كانت ترتفع عالياً ، وهي تحمل فلووت المهرج ، الذي كان متمسكاً بها ، خائفاً على حياته الغالية .

عرف كل من في المدينة ، ان فلووت قد وقع في قبضة ليجنج الوقح ، ولا عجب في ان يعرف الجميع لان الأخبار تنتشر سريعاً ، واحياناً تنتشر دون حاجة إلى من ينشرها .

ـ لقد انقذ .. قال بعضهم

– ما دام سابحاً بالهواء ، لا تستطيع ان تثق بفقاعة الصابون ، أجاب آخرون ...

– لماذا يركب الفقاعة ؟ سأل البقية بتعجب .. في البداية ، ركض ليجنج وراء فلووت ، كان عليه ان يقفز أعلى وأعلى ، وهو يحاول ان يمسك الفقاعة ، أخيراً ، حينما فشل ، توقف عن القفز ، ونظر عالياً وحنى رأسه أكثر وأكثر ، حتى أصبحت لحيته أعلى من أنفه ..

– هاي ، هاي ، انه متجه مباشرة إلى طاحونة الهواء . قال ليجنج ، وهو في غاية السعادة

ولكن المهرج فلووت ، ارتفع وارتفع ، حتّى أصبح أعلى من كل طواحين الهواء .

– لابد وان يمزقه غصن من الأغصان ، قال ليجنج .. ولكن فلووت ، كان بعد قليل ، يطوف فوق أعلى شجرة من الأشجار ..

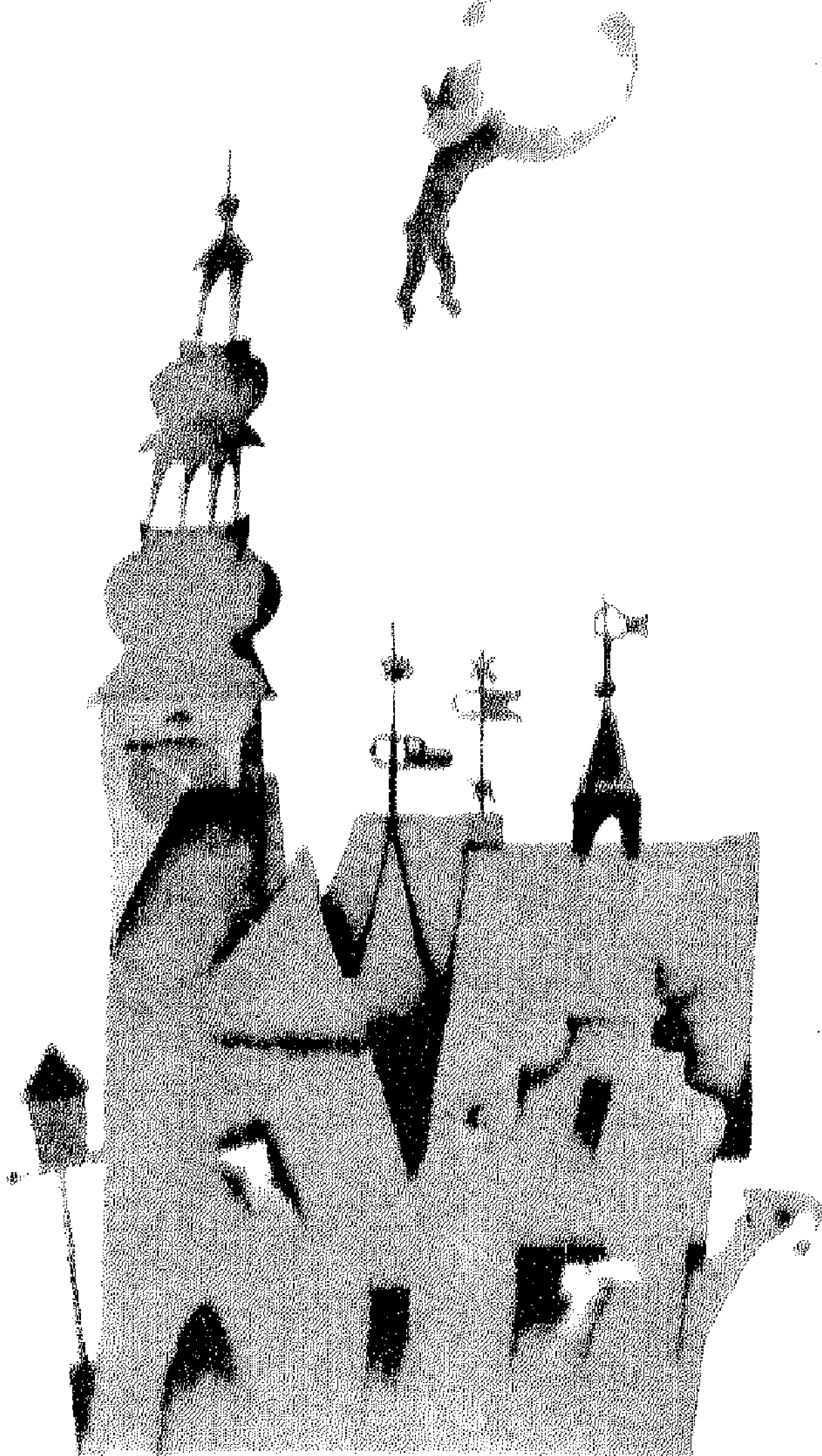
– حسن اذاً ، سوف يدنو طير من الفقاعة وينقرها ، هي ، هي ، هي ، هكذا قال ليجنج ، واثقاً جداً مما يقول .. ولكن فقاعة الصابون ، طافت بعيداً بعيداً ، وهي تلمع في وجه الشمس ...

ـ سوف اعود ق ر ي ب اً .. صاح المهرج فلووت ، بينما كان يختفي وراء قمم الأشجار ..

ـ هل سمعتم ماذا قال .. ؟ قال انه سيعود .. قال بعض الناس بانفعال ..

ـ وهل تتوقعون انه سيعود ؟ سأل الآخرون بدهشة .

ـ ربما ، ربما يعود ، قال البقية بتردد ....



الدوامة الدائرة

بينما كان فلووت يغني :

استيقظت الطيور اليوم في الفجر .

وكل الحقول تلمع .

وفقاعتي تطوف بي بعيداً .

هي ديدل هي .

هي ديدل هي .

رفع النسيم الدافيء الفقاعة عالياً في السماء ، ثم نفخها إلى الأسفل ثانية ، حيث لامست أحجار الجدران في المدينة الكبيرة ، التي أصبحت وردية اللون ، بعد ان وشتها الشمس بأشعتها الذهبية ، وفجأة : تجعدت الفقاعة ، وبدأت تنزل وتنزل وتنزل ....

تمسك فلووت بأحكام أكثر وصرخ بقوة :

– أيتها الريح ، أرجوك هبي .. طيري أيتها الفقاعة عالياً .. لا تسقطيني على الأرض ، ابقي في السماء ...

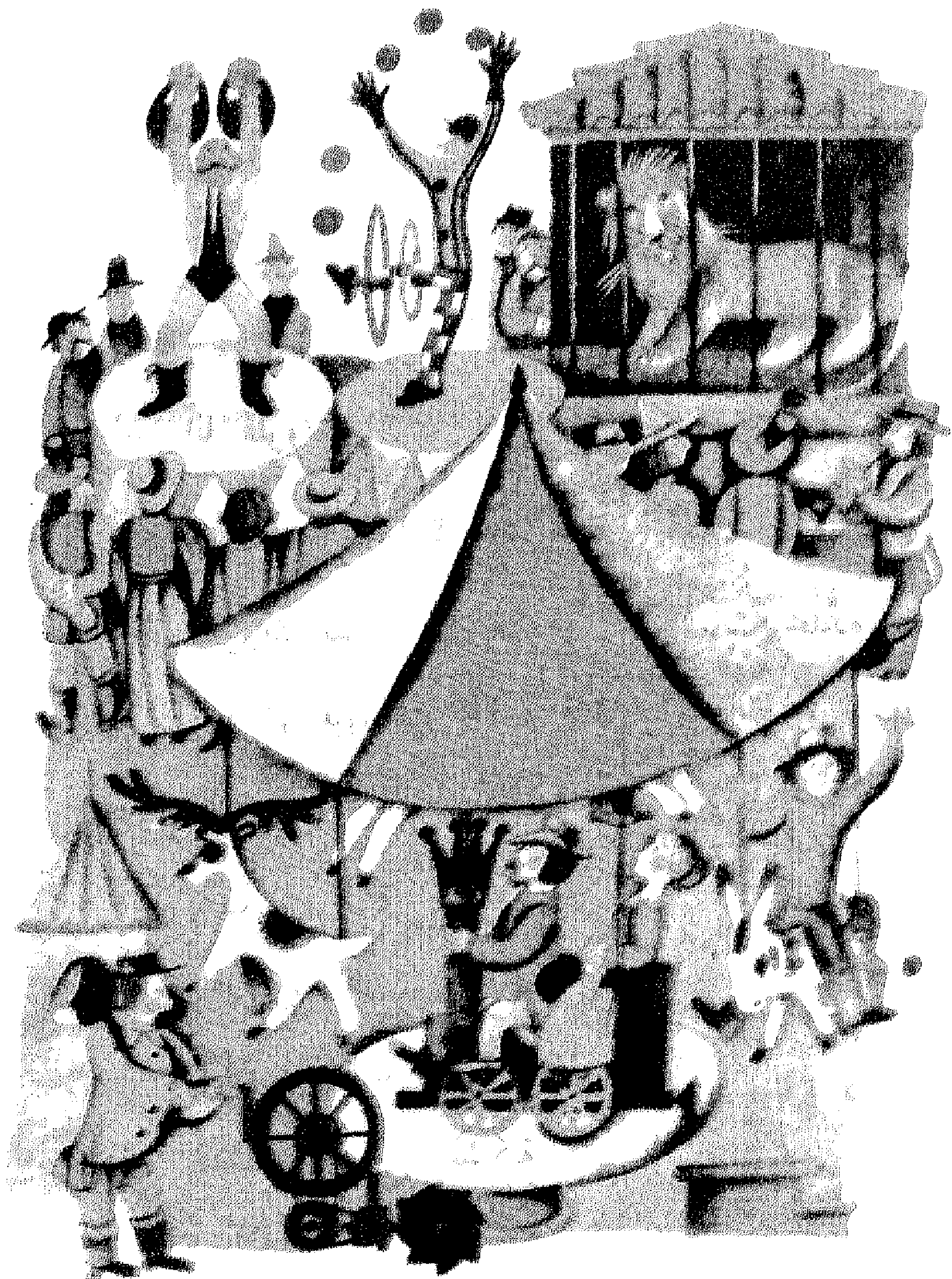
وكأنما الريح سمعت نداءه ، اذ حلقت الفقاعة من جديد ، وطافت فوق جدران المدينة ..

استطاع فلووت ، ان يرى حشد الناس المرحين المتأنقين ، الذين يتحركون بفوضى ، واستطاع ان يسمع صراخهم وأغانيهم، وان يرى الاعلام الملونة فوق البيوت ، ترفرف في مهب الريح ..

رائع ، رائع ، رائع .

طبعت هذه الكلمة في كل مكان ، على الأعلام واللافتات ولوحات الاعلان ...

لقد أصبح فلووت الآن ، يسبح فوق الساحة الكرتونية وعلى مقربة من لعبة الداومة المستديرة ، لحظتها ، كان يبدو وكأنه مظلة من نور .. ثم .. وعلى حين غرة ، سمع صوت انفجار قوي . بو بو انه صوت انفجار فقاعة الصابون .. اغلق فلووت عينيه ، وهو يهبط ، ويهبط ، وحين ظن انه ضرب شيئاً ما فتح عينيه ، فوجد نفسه وسط الدوامة الدائرية فوق ظهر غزال خشبي ، يدور معها حيثما تدور ...



لم يعرف قاطع البطاقات ، من أين اتى المهرج فلووت ، ولكن الذي يعرفه ، ان هذا الولد الذي يركب الغزال ، لم يدفع ثمن البطاقة ، صاح قائلاً :

– ادفع ثمن البطاقة ... أنت هناك ، انك لم تدفع ثمن البطاقة .. كان فلووت قد اجتازه ، وكل ما سمعه قاطع البطاقات هو :

– أنا فلووت ..

– أي فلووت هذا ؟ سأل قاطع البطاقات ..

ظل فلووت يدور ، ويصرخ : بكلمات محددة ، في كل مرة يمر فيها من جانب قاطع البطاقات ، الذي لم يستطع ان يفهم شيئاً .. كان فلووت يقول :

– يجب ان ارى ..

– ماذا تريد ان ترى بعد .. ؟

– صانع القبعات بريم .

– لماذا ، ما هي المشكلة ؟

– مشكلة الفتاة ، الفتاة الحبيبة .

وأخيراً اوقف قاطع البطاقات الدوامة وقال :
انني لا احتاج إلى نظارات حتى اراك ، انني اراك جيداً دون نظارات ، وأرى انك لم تدفع ثمن البطاقة .

– لقد ارسلتني فتاة لفافة السكر ، قال فلووت ونزل عن الغزال .

– لا اقبل لفافات السكر ، لي عندك قطعة نقد فضية ثمن الركوب ، قال قاطع البطاقات ، وهو يمسك بكم قميص فلووت .

– لقد أسأت فهم كل شيء ، قال فلووت ، واخرج الرسالة من جيبه وأضاف : اقرأ هذه ...

تناول قاطع البطاقات الورقة ، كانت هناك كلمتان فقط « اللطف والمهارة » غريب ، لقد جعلته الرسالة يبتسم ويقول :

– لماذا لم تقل ذلك منذ البداية .. ؟ قال قاطع البطاقات وتابع : انها حكمة بريم صانع البطاقات ، الجميع يعرفون من هو بريم ، انه ساحر حقيقي ، حيث يصبح الناس البدنيون نحيفين عندما يلبسون قبعاته ،

والناس القصار ، يصيرون طوالاً ، وكل السيدات يصبحن جميلات .. انه هناك ، وعلى باب دكانه توجد شارة فضية ستراها حتماً . .

– شكراً لك ، قال فلووت ، وأضاف : سوف اسرع إليه ، أما أنت فعد ثانية إلى قيادة الدوامة ....

صرخ قاطع البطاقات ، عندما ركض فلووت :

– الدوران في دوائر ، هو أسهل عمل تستطيع عمله . الكثيرون من الناس يستمتعون بعمل مثل هذا ...

ملك أم لص ؟

عندما ادرك ليجنج ، انه لن يقدر ان يمسك فلووت ، حزن كثيراً ، وصاح بصوت خسيس سمعه الجميع :

– اقسم بجدي ، بانني سأجده بأية طريقة .

اختفت بسرعة – اثر هذا الصراخ المرعب – جميع الرؤوس التي اطلت من النوافذ مغطاة بقبعات النوم ، كما أغلقت النوافذ ، ونزل الأولاد عن أعمدة مصابيح شوارع ..

في البداية ، لم ينطق أحد بحرف ، ثم بدأ الجميع يتهامسون ، ثم صاروا يتكلمون بأصوات عالية :

ـ انه لص ... قال البعض :

وقال آخرون :

ـ نعم ، هناك احتمال ان يكون لصاً ..

وهمس آخرون بخوف :

ـ حقاً انه كذلك ..

صاح ليجنج غاضباً :

ـ من هذا الذي تجرأ ، وقال عني انني لص ..؟ أنا ملك المدينة الكرتونية ، لاتنسوا هذا أبداً ... قال بعضهم :

ـ الملوك يمكن ان تكون لصوصاً أيضاً ..

وقال آخرون :

ـ وأحياناً يصبح اللصوص ملوكاً ..

وقال البقية ، وهم يبتعدون :

ـ من الأفضل الابتعاد عن كل من اللصوص والملوك

– آه . هكذا اذن تريدون الهرب ، صرخ ليجنج وأضاف :

– حسن ، لن ادعكم تفعلون – لقد هرب شخص على فقاعة الصابون ، أما أنتم فلن ادعكم تذهبون إلى أي مكان ، سآخذكم إلى حيث اريدكم ان تكونوا ..

وهكذا بدأ يجمعهم من الخيوط المعلقة بظهورهم ، وهو يركض في الشوارع ، يمد يده من النوافذ ، ساحباً بعض الناس الكرتون من الشرفات ، وآخرين من الطوابق العليا ، وهكذا ، حتى وصل إلى ساحة الساعة الكرتونية ...

زوج من الأحذية لليجنج

كان فلووت وبريم صانع القبعات ، يمشيان في شوارع مدينة الكرتون المهجورة ..

قال بريم :

– غريب هذا الهدوء ....

ووافق فلووت :

– بالفعل ، حتى لتظن ان المدينة بكاملها نائمة ..

ــ ربما اختفى الجميع ، فالمكان صامت بالاطلاق ــ أجاب بريم ..

ــ هذا غريب حقاً ، قال فلووت :

وفجأة توقف بريم وقال : هل تسمع ما اسمع ؟

اغلق فلووت عينه اليمنى ، وأصغى بأذنه اليسرى ، فسمع مايلي :

تاب ــ تاب ــ تاب ــ تاب

ــ انه نقار الخشب ..

ــ لا ، ليس هو ، لان نقار الخشب عندما ينقر الخشب باحثاً عن طعامه ، يكون صوته هكذا :

توك ــ توك ــ توك

ــ اذا ، انها ساعة ..

ــ لا ، الساعات تدق طيلة الوقت ، وصوتها هكذا :

تيك توك ، تيك توك

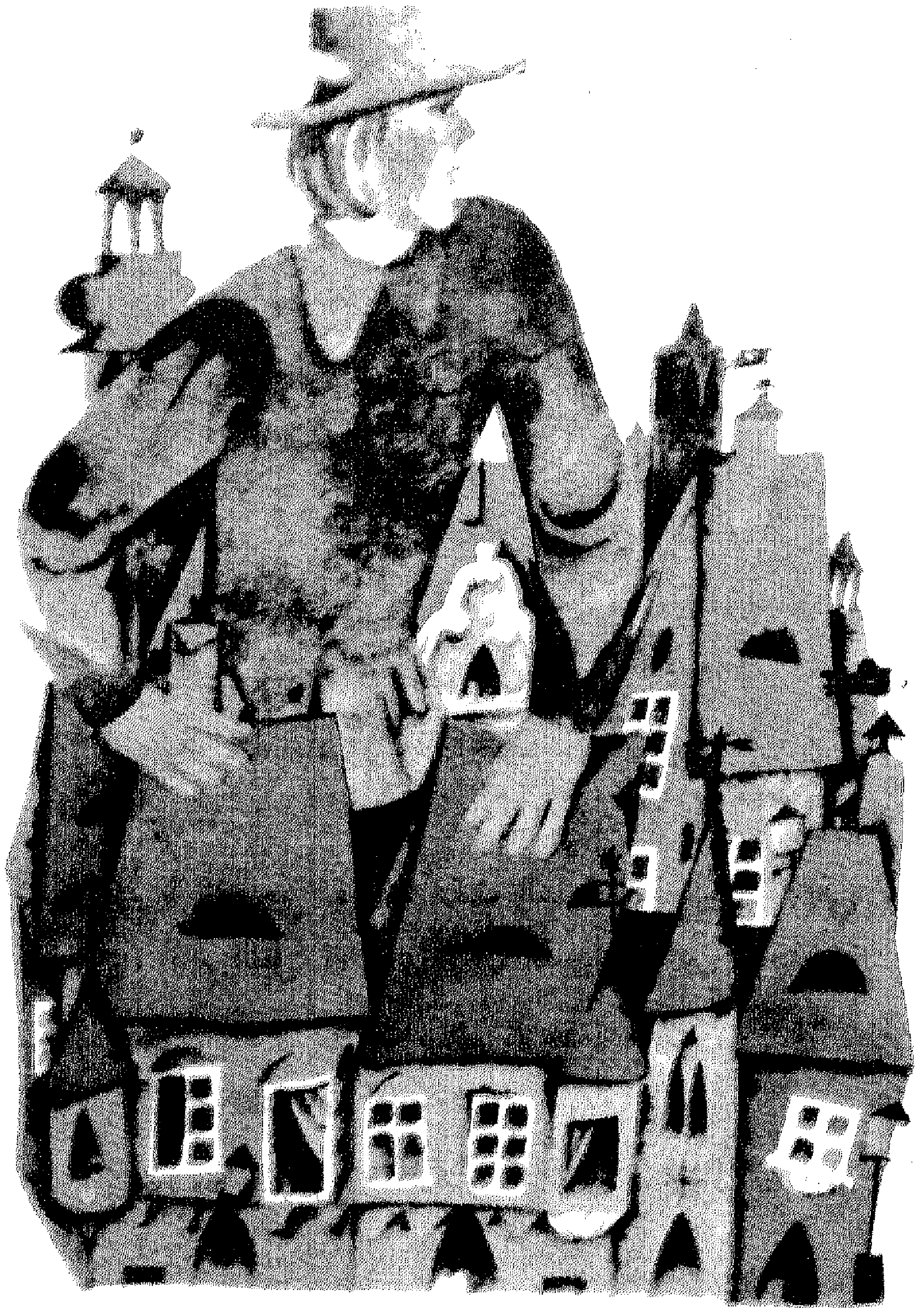
ــ اذا ، انها مطرقة ..

ــ صحيح ، أحد ما يدق ، يدق بشكل خفيف في

البداية ، ليتأكد من انه يضرب في المكان المناسب ، ثم يتابع الطرق .

ـ اذا كان أحد يطرق ، فهذا يعني انه ليس نائماً ، ولأن الطرق كان يسمع من دكان صانع الأحذية ، فقد صعد فلووت الدرجات وفتح الباب ..





كان صانع الأحذية جالساً على مقعده ، يطرق مسامير خشبية في نعل ضخم ، لحذاء ضخم ، كانت مطرقته تدق وتدق وتدق ..

وفجأة دخل عليه فلووت وقال :

يوماً سعيداً ..

– اوه ، هل انتهى النهار ؟ يجب ان اسرع والا فلن يكون هناك وقت لوضع النعل ..

– الم تعرفني ؟ أنا فلووت المهرج ..

– اعرفك ، ولكن ليس لدي وقت للحديث ، يجب ان انهي هذين الحذائين قبل الساعة الثانية .

– لم ار قط حذائين بهذا الحجم ، لا اصدق ناظري ، قال فلووت :

– لا تزعجني ، لقد دقت الساعة الواحدة ، وبقي علي ان اضع النعل الا ترى ؟ ان هذين الحذائين للميجنج .

وهكذا تابعت مطرقة صانع الأحذية ، تدق وتدق ، أما بريم ، فقد قال لفلووت :

– دعنا نسرع إلى ساحة الساعة الكرتونية ، اذ لدي شعور بأن شيئاً ما يحدث هناك ...

قص ، كوي ، طرق

كان العمل ناشطاً ، في ساحة الساعة الكرتونية :

فمقص الحلاق سيزارز ، كان يقص لحية ليجنج . وصوت المكوى الثقلية ، حيث كان الخياط يكوي الرقع في جيب ليجنج ، وحيث كانت الرقعة الأولى حمراء ومربعة ، والأخرى زرقاء وطويلة ، والثالثة مستديرة وصفراء . .

وبالاضافة إلى القص والكوي ، كانت مطارق الحدادين الأربعة ، تطرق وتطرق لتثبت القطع الخشبية في حذاء ايجنج ...

كان ليجنج جالساً على لوحة الاعلانات الدائرية . وسط الساحة ، وكان في جانب الساحة ، علبتان فارغتان كانتا مملؤتان بالشوكولا ، وكان مولاسيس يتذمر وهو يفتح العلبة الثالثة . .

— بسرعة ، بسرعة ، ما الذي يجعلكم تتأخرون

هكذا ، صرخ ليجنج وشد الخيوط فعلاً من جديد ، صرير المقص ، وحفيف المكوى ، ودوي المطرقة .

— اسرعوا ، اسرعوا ، صرخ ليجنج من جديد وشد الخيوط ثانية .. فتعالى أكثر ، صرير القص ، وحفيف الكوى ، ودوي الطرق .

— هي ، هي ، هي ، اسرعوا بعد ، اسرعوا أكثر .

ولكنه ، كان من المستحيل الاسراع أكثر ، فالمقصات الزرقاء اللامعة ، ارتفعت أصواتها فوق أصوات المطارق ذات الحدين ، كما ارتفعت غيمة بيضاء من البخار فوق منضدة الكوي ..

وسط هذا الاضطراب ، ظهرت وافلس في الساحة فجأة وقالت :

— ما الذي يحدث هنا ؟

لم يجب أحد ..

كان ليجنج جالساً بشكل مستقيم ، وكان مندهشاً لتدخل وافلس ، حيث انزلقت الخيوط التي كان يشد

بها الآخرين من بين يديه .. بينما كان دوي صوت المطرقة ، ذات الحدين مستمراً وكذلك حفيف صوت الكوي .. الا ان الجميع توقفوا فجأة ، ورفعوا رؤوسهم .

– اووه ، قال بعضهم :

– اووه ، قال آخرون :

ما الذي نفعله ؟ تساءل البقية ...

أما ليجنج فقد صرخ بحماقة :

– لماذا اخفتموني هكذا .. ؟ لقد ارتجفت يداي ، حتى انني لم استطع التقاط الخيوط ...

صرخت وافلس من جانبها :

– تستطيع ان تخيط رقعك بنفسك ..

كيف تتجرأين التحدث معي هكذا ، زمجر ليجنج . كان على وشك ان يقبض عليها ولكن شوكلت هجم عليه وكشر عن أسنانه غضباً ، مما اضطر ليجنج لان يبعد يده بعيداً عنها ، ولكنه هز اصبعه لشوكلت مهدداً وقال :

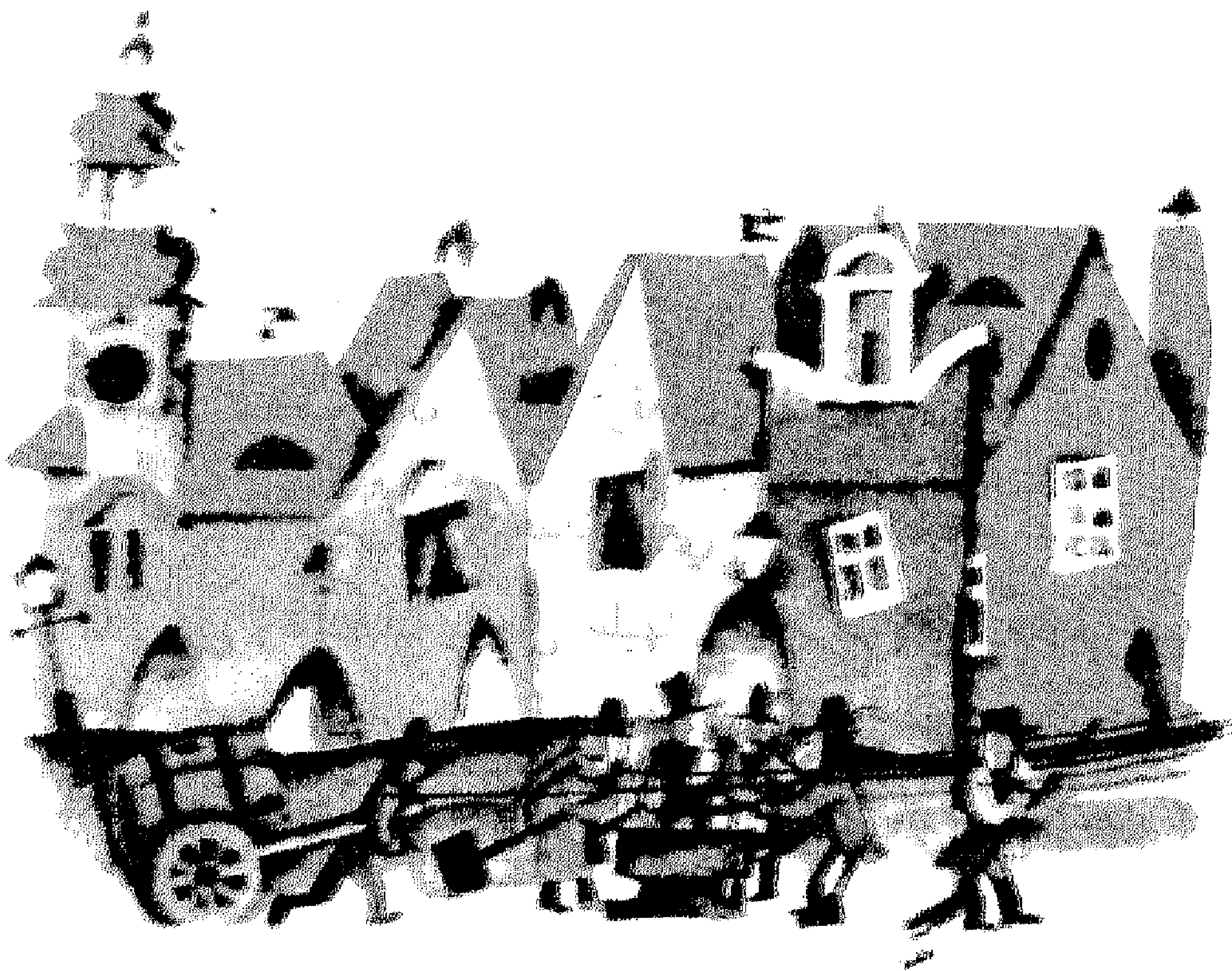
– هي .. توقف عن هذا .. ثم وجه الحديث إلى وافلس ، محاولاً تخفيف حدة الموقف .

– بما ان كلبك عاملني بلطف ، فسأسامحك ، لا تخافي ..

أجابت ليجنج :

– لست خائفة ، ولا يوجد أحد خائف ..

– بالطبع لسنا خائفين ، قال البعض .



– يخاف الناس ، عندما يكون هناك شيء مخيف ، قال آخرون ، وأضافوا :

وعندما لا يكون هناك ما يخيف ، لا يوجد ما يستدعي الخوف ...

– اذا لم يكن هناك شيء مخيف ، فلا يوجد شيء نخافه ، قال البقية واغلقوا عيونهم باحكام ..



قفز ليجنج ، وضرب الأرض بقدمه وقال لوافلس بصوته الرنان :

— انظري ماذا فعلت ... الآن لم يعد أحد يخافني .. ثم مسد لحيته واستطرد : وعلى الرغم من ذلك ، فسأخيفكم جداً الآن ..

قال ذلك ، ووضع الرقعة السوداء على عينه وسحب مسدسه الكبير الصدىء .....

كلمتان رائعتان

— اعتقد اننا وصلنا في الوقت المناسب تماماً ، قال بريم صانع القبعات ، حيث كان واقفاً في ساحة الساعة الكرتونية ، والمهرج فاووت جالس على كتفه بارتياح ..

— انظر ، انهما المهرج فلووت وصانع القبعات ، صرخت وافلس وصفقت بيديها .. فأنشأ شوكلت ينبح بانفعال هازاً ذيله ..

أضافت وافلس تخاطب المهرج وصانع القبعات .

ـ ارأيتما لقد عرفكما شوكلت ، انه كلب ذكي جداً ، ويفهم عماياً كل شيء ..

نظر بريم إلى ليجنج وقال :

ـ لقد عرفتاك أيضاً ، أنت قاطع الطريق الذي تحب النوم في النهار ..

ـ أنا لست لصاً عادياً .. هدّد ليجنج بصوت غاضب جداً وأضاف : كان جدي سواش بوكل ، لصاً مشهوراً ، اريد ان تتذكروا ذلك ابداً ..

قال بريم بسخرية :

ـ ولكن هذا شيء لا يدعو للافتخار .. انني لا أدري كيف يفتخر اللصوص بسرقة الناس ...

ـ ولكن جدي سواش بوكل ، كان متوحشاً جداً أجاب ليجنج بصوته الوحشي ..

ـ وماذا بعد .. ؟ سأل بريم :

ـ وأنا صورة طبق الأصل عنه .. أجاب ليجنج .

ـ اذاً يجب ان اغير اساليبي معك ، قال بريم عابساً



– ماذا تعني ؟ سأل ليجنج ..

– سوف يضربك . هذا ما يعنيه ، قال فلووت :

هز صانع القبعات يده مهدداً .. وحين رأى ليجنج قبضته الحديدية ، اعاد مسدسه الصدىء إلى جيبه بسرعة وقال :

– والآن ، انتظر لحظة ، أنت قاطعتني ، كنت اريد ان اضيف ، بأن جدي كان لصاً مطيعاً جداً أيضاً ، وأنا صورة طبق الأصل عنه ، اذا سألتني بلطف ، استطيع مغادرة المكان بالحال ..

وهكذا مشى ليجنج على رؤوس اصابعه ، دون ان ينظر إلى الساحة من ورائه ..

– هي ، لقد اخفته ، صاحت وافلس .

– هي ، هي ، صرخ بعض الناس

– هي .. صرخ آخرون :

– هي .. صرخ الباقون ، ولكن ليس بصوت عال .. الوحيد الذي بقي صامتاً هو مولاسيس ، لقد اختبأ هناك خلف ساعة الكرتون .. لقد نسيه الجميع ، لان الناس عندما يكونون سعداء ، لا يرغبون تذكر الأشياء غير الممتعة ...

– انزلق المهرج فلووت – في اللحظة التي غادر بها ليجنج – عن كتف بريم ، واندفع ليعانق وافلس وشوكلت

وتجمع الناس كلهم حول بريم صانع القبعات ، الذي ربط ايديهم ورؤوسهم بنهايات الخيوط وقال :

– والآن انتبهوا ، سوف تعمل رؤوسكم وايديكم معاً، اذا قالت رؤوسكم يجب ان تعملوا ، فستطيعها ايديكم ، واذا عملت ايديكم ، فستعمل رؤوسكم أيضاً ، ولا يمكن لاحد بعد ، ان يجعلكم تفعلون شيئاً ، لا تريدون



فعله ، أي انكم ستكونون سعداء جميعكم ، ومن المهم جداً ان تتذكروا كلمتين رائعتين :

اللطف والمهارة

– اللطف .. كرر البعض :

– والمهارة .. قال آخرون :

– اللطف والمهارة ، قال البقية :

لا لص بعد الآن

كان اللص ليجبج جالساً جانب الطريق تحت شجرة بلوط قديمة ، يفكر ويقضم حبات التوت البري ، ويحدث نفسه :

– ماذا سأفعل ؛ كان جدي اللص المشهور سواش بوكل دائماً يقول اذا أصبحت الأمور سيئة : فكر بطريقة للخروج منها . ولكن يبدو انني لا استطيع التفكير في شيء ..

تنهد وسحب الرقعة عن عينه اليمنى وقال :

ـ اعرف انني استطيع ان التقط التوت البري وان آخذه إلى الخباز ، وان الخباز يستطيع ان يخبز لي فطائر التوت البري .. هذا هو ما افضله . وسيكون مولاسيس مساعدي ، ونصبح اصدقاء .. هذا ما يبدو انه الأفضل .

وأخيراً ، فان الناس تحب العامل الجيد ، ولكن لا يوجد أحد يحب قاطع الطريق الذي لا يصلح لشيء ..



الفهرس

٢٥٠٠ ط١١/٦/١٩٩٤



الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٤

سعر النسخة داخل القطر

١١٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل

٢٢٠ ل.س